والسلف يأبون ذلك لما انه لم يثبت فى خبر قوى أو ضعيف ان العرش يتحرك على الاستدارة
ويحرك ما تحته بالحركة اليومية بل قد ثبت فى أخبار صحيحة ان له قوائم وهذا بظاهره يأبى
ان يكون الفلك الذى يصفونه بما يصفونه ولا يأبى ما صح من انه مقبب كالخيمة كما لا يخفى
ومثل اباء السلف ذلك اباؤهم كون الفلك الثامن هو الكرسى وكون الافلاك السبعة
الباقية هى السموات السبع التى نطق بها الكتاب لانه لم يصح عندهم خبر فى انها متحركة
وفرقوا بين السماء والفلك كما أوضح ذلك الجد طيب الله تعالى ثراه فى تفسيره روح المعانى
ثم انهم يزعمون ان الفلك جسم صلب شفاف لا لون له ولا يقبل الخرق والالتئام وان له نفسا
بل يزعمون ان كل ما فى العالم العلوى من الاجرام حى الى أمور كثيرة لم يأت فيها كتاب ولا سنة
ولفلاسفة الافرنج مخالفة لا كثرها والفلك فى السعة لا يعلمه الا الله وجاء فى خبر ان الارض
بالنسبة الى سماء الدنيا كحلقة فى فلاة وهكذا سماء الدنيا بالنسبة الى السماء الثانية
والثانية بالنسبة الى الثالثة وهكذا والكل من الكرسى وما تحته بالنسبة الى العرش كحلقة
فى فلاة وقد قيل فى سعته انه لو جمعت مياه الدنيا فمسح بها مقعره لنفدت قبل ان يستوعبه
المسح فسبحان من وسعت قدرته كل شئ وتلاشى فى جنب عظمته كل شئ ﴿واعلم﴾ انه يرد
على قول الفلاسفة ان ما وراء محدد الجهات لا خلا ولا ملا انه لو فرض ثاقب للمحدد فاما
ان لا يصادف مانعا فيخرج واما ان يصادف ذلك فلا يخرج وعلى الاول يلزم الخلا وعلى
الثانى يلزم الملا وقد اختاروا فى الجواب الشق الاول ومنعوا لزوم الملا بجوازون المانع
فى المحدب نفسه وهو السطح الاعلى للمحدد قال الجد طيب الله تعالى ثراه فى كتابه غرائب
الاغتراب ونحوه هذا ما قيل فى الاعتراض انه لو فرض شخص عند منتهى العالم فاراد ان يمد يده
مثلا فاما ان تمتد فيلزم الخلاء واما ان لا تمتد لمانع يصادمها فيلزم الملا وما قيل فى الجواب
من اختيار عدم الامتداد والتزام انه لفقد الشرط لا لوجود المانع المصادم وان من الناس
من اعترض على قولهم ذلك بانه يلزم عليه عجزه سبحانه وتعالى عن توسيع هذا العالم أو خلق
عالم مثله مع بقائه وهو باطل فلا بد من القول بان وراء هذا العالم بعدا غير متناه يصلح لان يوسع
العالم فيه أو يخلق عز وجل فيه ما لا يتناهى من العوالم لكن على نحو عدم تناهى مراتب
الاعداد الذى لا يأباه برهان التطبيق وغيره من البراهين المقامة على امتناع وجود ما لا
يتناهى بالفعل وهذا الخلاء من حيث الصلاحية للخلق فيه نحو الخلاء والبعد الذى خلق فيه
هذا العالم وأجيب بانه قد قام الدليل على امتناع الخلاء وذلك على تقدير عدم الخلاء محال
وهو لا يصلح متعلقا للقدرة لئلا يلزم العجز ومثل ذلك خلق عالم فيما شغله هذا العالم بل خلق
بعوضة فى هذا العالم مع بقاء جميع أجزائه على حالها فانه أيضا محال للزوم تداخل الجواهر
المبرهن على محاليته فلا تتعلق به قدرته عز وجل ولا يلزم من ذلك عجزه تعالى عن ذلك علوا
كبيرا والحاصل ان ما ذكره المعترض من لزوم عجزه تعالى ممنوع ثم قال عليه الرحمة وبعد
هذا كله لا أرى محذورا فى القول بان وراء العالم مثل ما العالم فيه الا انه خالفه فى سعته وعدم
تناهيه وأدلة استحالة الخلاء مدخولة عند محققى العلماء بل لا يبعد وقوعه فى هذا العالم اذ
وضع جسم ذو سطح صقيل مستو استواء حقيقيا على آخر مثله بحيث لا يتخللهما هواء ثم رفع
الفوقانى دفعة فان الوسط يبقى خاليا الى ان يصل اليه الهواء من الجوانب تدريجا حسب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ماتقضيه الحركة وكلما كان الجسمان المذكوران متسعين كانت مدة بقاء الخلاء أطول لطول زمن الوصول الى الوسط وبلغني ان بعض الطبيعيين من الفلاسفة المحدثين يخرجون الهواء من بعض الظروف كقارورة كبيرة ببعض الآلات بحيث اذا ألقوا فيه رصاصة وريشة مثلا يصلان معا الى المقر في آن واحد وهو ظاهر في الخلاء دون بقاء هواء تلطف وانتشر حتى ملأ الظرف والا لعاق الريشة عوقا ما فلم يتحد في الوصول وان لم يسلم شيء من ذلك كفانا ان أدلة استحالة الخلاء أوهن من بيت عنكبوت في خلاء فتأمل ﴿والفخر﴾ بالكسر ما يفخر به كالمفخرة بفتح العين وضمها وفي القاموس الفخر ويحرك والفخار والفخارة بفتح الفاء فيهما والفخيري كخليفي ويمد التمدح بالخصال كالافتخار والمعنى الاول هو الظاهر هنا وكون السيد رضي الله عنه فلك الفخر مبني على التشبيه البليغ بمعنى انه قدس سره أعلى ما يفخر به من محاسن الزمان وقد غداذ كره تاجا على رؤس الايام وبهاء لوجوه الاعوام وقد دل الشرع على ان افتخار نفس الانسان بسعادته الحقيقية غير مذموم فيجوز للانسان ان يفتخر بطاعاته وحسن أخلاقه اذا كان يظن ان غيره يقتدي به وأفخر بيت قالته العرب قول امرئ القيس

ما ينكر الناس منا حين نملكهم * كانوا عبيدا وكنا نحن أربابا

وقال دعبل أفخر الشعر قول كعب بن مالك

وببئر بدر حين ردت وجوههم * جبريل تحت لوائنا ومحمد

وقيل غير ذلك ومن جيد الافتخار قول بكر بن النطاح الحنفي

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
ونحن وصفنا دون كل قبيلة * ببأس شديد في الكتاب المنزل
وانا لنلهو بالحروب كما لهت * فتاة بعقد أو سخاب فترفل

يعني قول الله عز وجل قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولي بأس شديد فدعوا في خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه الى قتال أهل الردة من بني حنيفة وبسبب هذا الشعر واشباهه طلبه الرشيد أشد طلب وقال كيف تفتخر على مضر وفيهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو خير البشر وهذا افتخار بالشجاعة خاصة وممن افتخر بالكثرة أوس بن مغراء فقال

ما تطلع الشمس الا عند أولنا * ولا تغيب الا عند آخرانا

وقال السيد أبو الحسن يفخر بقومه بني شيبان

يا آل شيبان لا غارت نجومكم * ولا خبت ناركم من بعد توقيد
أنتم دعائم أهل الملك قد ركضت * قبل الخيول لابرام وتوكيد
المنعمون اذا ما أزمة أزمت * والواهبون عقيبات المذاويد
سيوفكم اقعدت كسرى مرازبه * في يوم ذي قار اذ جاؤا لموعود

وهذا هو الفخر الحلال غير المدعى فيه ولا المنتحل ﴿والبهجة﴾ الحسن من بهج ككرم بهاجة فهو بهج ﴿والدهر﴾ بفتح الدال وسكون الهاء وفتحها لغة وجوز ذلك بعضهم في كل حرف حلق وقع وسطا وهو في الاصل اسم لمدة العالم الدنيوي ثم يعبر به عن كل مدة كثيرة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهو خلاف الزمان لانه يقع على المدة القليلة والكثيرة وقال بهمينار الدهر وعاء الزمان وخصه بعضهم بألف سنة وذكر الفقهاء ان من حلف لا يفعل كذا دهرا أو الدهر فهو حيث لا نية على ستة أشهر من وقت الحلف وكذا الحين والزمان معرفين ومنكرين وان كان فى كل نية اعتبرت وهو قول محمد وأبى يوسف رحمهما الله تعالى وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه لا أدرى ما الدهر أى معرفا ومنكرا ولا ينافى ذلك الاجتهاد كما قرر فى موضعه وهو أحد الامور التى توقف فيها وقد نظمها الشيخ محمد تاج العارفين فقال

شك الامام توقفا فى سبعة * تفضيل مطلق الانبياء على الملك
ومحل طفل الشرك والخنثى اذا * بان السبيلان البلوغ مادرك
ومتى يصير معلما كلب كذا * سؤر الحمار لدى الطهارة فيه شك
ومتى يطيب اللحم من جلالة * والدهر كن ممن طريقته سلك

وفى السريع انه رضى الله تعالى عنه توقف فى أربع عشرة مسئلة

وقال ابن أبى شريف

جهل الامام أبا حنيفة دينه * ان قال لا أدرى لتسعة أسئله
أطفال أهل الشرك أين محلهم * وهل الملائكة الكرام مفضله
أم أنبياء الله ثم اللحم من * جلالة أنى يطيب الاكل له
والدهر مع وقت الختان وكلبهم * وصف المعلم أى وقت حصله
والحكم فى الخنثى اذا ما بال من * فرجيه مع سؤر الحمار استشكله
وأجائز نقش الجدار لمسجد * من وقفه أم لم يجز ان يفعله

وزاد فقيه عصره ابن عابدين رحمه الله تعالى بيتا فقال

ويزاد عاشرة هل الجنى بشا * ب بطاعة كالانس يوم المسئله

وقد يعد فى الاسماء الحسنى (١) على ما فى القاموس ولعل ذلك لما صح من قوله عليه الصلاة والسلام لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله واختلف فى تأويله فقيل المراد فان الله تعالى هو جالب الحوادث ومنزلها فوضع الدهر موضع جالب الحوادث لاشتهار الدهر عندهم (٣) بذلك وقيل الدهر الثانى فيه مصدر بمعنى الفاعل والمعنى فان الله تعالى هو الدهر أى المصرف المدبر الفاعل لما يحدث والاول أظهر وحكم سبه الكفر ان أريد به الله عزوجل قيل والكراهة ان أريد به الزمان والحرمة ان أطلق ولم يعين المراد منه وقيل الكراهة على هذا أيضا وهو الارفق بالناس فتأمل وفى الزواجر ما ينفع فى البحث فليراجع وأمر الاحتياط لا يخفى (والمعنى) قال السيد السند قدس سره الصورة الذهنية من حيث انه وضع بازائها الالفاظ والصورة الحاصلة فى العقل من حيث انها تقصد باللفظ تسمى معنى ومن حيث انها تحصل من اللفظ فى العقل تسمى مفهوما ومن حيث تقال فى جواب ما هو تسمى ماهية ومن حيث ثبوتها فى الخارج تسمى حقيقة ومن حيث امتيازها عن الاغيار تسمى هوية وتمام الكلام فى محله وقد يطلق المعنى على ما يقابل الذات ﴿والدولة﴾ على ما فى القاموس انقلاب الزمان والعقبة فى المال ويضم أو الضم فيه والفتح فى الحرب أو هما سواء أو الضم فى الآخرة والفتح فى الدنيا جمعه دول مثلثة ولا يخفى أن هذه المعانى لا تناسب المقام وكانه

(١) وقد أنكر أبو داود ذلك وقد كان يروى خبر وأنا الدهر بفتح الراء ظرفا لا قلب أى وأنا أقلب الليل والنهار الدهر أى على طول الزمان وعمره وفيه ما فيه اه

(٣) فان العرب كان من شأنها أن تذم الدهر وتسبه عند النوازل والحوادث ويقولون أبادهم الدهر وأصابهم قوارع الدهر وحوادثه ويكثرون ذكره بذلك فى أشعارهم وقد ذكر الله تعالى عنهم فى كتابه العزيز انهم قالوا وما يهلكنا الا الدهر فنهاهم عن ذم الدهر وسبه أى لا تسبوا فاعل هذه الاشياء فانكم اذا فعلتم ذلك وقع السب على الله تعالى وحاشاه لانه الفاعل لما يريد لا الدهر وقد ذكرت فى كتاب بلوغ الادب فى معرفة أحوال العرب ما يناسب هذا المقام مما تبتهج به القلوب وينشرح له الصدر اه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أراد السلطان مجازا والعلاقة ظاهرة والقرينة السياق والسباق فتدبر (والاولياء) جمع ولي وهو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد وقد وصفه المتكلمون بانه العارف بالله تعالى حسب ما يمكن من معرفة الذات والصفات المواظب على الطاعة المجتنب المعاصي والسيآت المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المدبر عن الدنيا المقبل على العقبى المديم على ذكر المولى وقيل شرط الولي معرفته باصول الدين وعلمه باحكام الشريعة نقلا وفهما بوجد عنده ما يوجد عند علماء الارض فلو فرض موتهم لاقام الشريعة وقواعد الاسلام جميعها وتخلقه بالخلق المحمود شرعا وعقلا وملازمة الخوف أبدا سرمدا حتى لا يجد لنفسه طمأنينة ولعل هذا في الكامل والا فأدنى درجاته ماذكرنا وقد ذكر الجد طيب الله تعالى ثراه في موضع لا أتخطره من تفسيره ان الولي قد يكون أميا لا يعرف سوى الفرض العيني هذا وكرامات الاولياء ولو احياء ميت ووجود ابن من غير اب حق وكل من الرسالة والنبوة أفضل من الولاية ولا يبلغ ولي درجة نبي وحكي عن بعض الكرامية انه قد يبلغها بل أعلى وحكي عن الصوفية ان الولاية أفضل من النبوة وعن العز ابن عبد السلام ان ولاية النبي أفضل من نبوته والكل لا يعول عليه وما أنصف ما نقله الشعراني عن الشيخ الاكبر قدس سره من قوله فتح لي من مقام النبوة قدر خرم ابرة تجليا لا دخولا فكدت احترق والحق ان الولاية ليست بمكتسبة ان فسرت بمحبة الله تعالى العبد فافهم وقد اختلف في ان الولي هل يعلم انه ولي أم لا فالرازي نقل عن ابن فورك عدم الجواز ونقل عن الاستاذ الدقاق والقشيري الجواز واحتج المانعون بوجوه أوجبوا لاجلها القطع بأن الولي لا يعلم كونه وليا أما الذين قالوا ان الولي قد يعرف كونه وليا فقد احتجوا على صحة قولهم بان الولاية لها ركنان أحدهما كونه في الظاهر منقادا للشريعة والثاني كونه في الباطن مستغرقا في نور الحقيقة فاذا حصل الامران وعرف الانسان حصولهما عرف لا محالة كونه وليا أما الانقياد للظاهر في الشريعة فظاهر وأما استغراق الباطن في نور الحقيقة فهو ان يكون فرحه بطاعة الله تعالى واستئناسه بذكر الله تعالى وأن لا يكون له استقرار مع شئ سوى الله تعالى قال الله تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون فاذا من الله تعالى على العبد بالايمان والتقوى فقد ارتضاه وليا له بنص كلامه القديم ومتى ارتضاه فلا حاجر على كرمه ان يعلمه بانه اتخذه وليا له وهو يقول سبحانه وتعالى انا لا نضيع أجر من أحسن عملا ولا مانع ان يكون اعلام الله لعبده الولي من هذا الاجر واليه تعالى يرجع الامر ﴿والمحفل﴾ المجلس المجتمع وحاصل معنى البيت ان ذلك السيد الاجل والمرشد الاكمل رضي الله عنه هو أعلى ما يفتخر به وأحسن ما يتزين الدهر بحسبه ونسبه حيث كان في نفس الامر فلك الفخر وفي الحقيقة بهجة الدهر بل وكان رئيس الاولياء في كل محفل وناد وسلطان الاصفياء في كل بلد من البلاد وكون السيد رضي الله تعالى عنه كذلك مبني على ما أسلفناه عند الكلام على قول الناظم سلمه الله تعالى أعظم الصالحين حالا وأفضل * فلا تذهل وفي البيت من محاسن البديع ما لو ذكرناه أملنا حيث بسطنا الكلام في هذا المقام وأطلنا على ان ذلك غير خفي على الاديب والفطن اللبيب والله الهادي الى سواء السبيل وهو حسبي ونعم الوكيل قال

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الناظم لازال فى ساحة الدلال مرفوع القدر بين ذوى الكمال

(ذل فى ساحة الدلال كمالا * وعجيب مدلل يتذلل)

أقول ﴿الذل﴾ ضد العز يقال ذل يذل ذلا وذلالة بضمهما وذلة بالكسر ومذلة وذلالة اذا هان فهو ذليل وذلال بالضم وقال الراغب الذل بالضم ما كان عن قهر وبالكسر ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر ﴿والساحة﴾ كالعرصة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء وتكون بمعنى الناحية والجمع ساح وسوح وساحات ﴿والدلال﴾ اظهار جرأة فى تغنج وتشكل ودلال المرأة على زوجها اراءته ذلك كانها تخالفه وما بها خلاف وفى الدلال هنا استعارة بالكناية واضافة الساحة اليه استعارة تخييلية وفى بيانهما طول يطلب من محله ﴿والكمال﴾ التمام كما سبق وهو تمييز مفسر لنسبة ذل الى فاعله ﴿والعجيب﴾ من العجب محركة وهو انكار ما يرد عليك وجمعه أعجاب وجمع عجيب عجائب ثم اعلم ان فى البيت اشارة الى مزيد تواضع الممدوح رضى الله تعالى عنه وذله وانكساره اليه سبحانه كما دل عليه قوله فى كتابه البرهان المؤيد يا فقير اقتد بالقرآن المجيد اتبع آثار السلف أى شئ أنا حتى أدعو لك ما مثلى الا كمثل ناموسة على الحائط لا قدر لها حشرت مع فرعون وهامان وقارون وأخذنى ما أخذهم ان كان خطر لى فى سرى انى شيخ هذا الجمع أو مقدمهم أو من يحكم عليهم أو ثبت عندى انى فقير منهم وكيف تدعوه نفسه الى ذلك من هو لا شئ ولا يصلح لشئ ولا يعد بشئ انتهى لفظه القدسى وكلامه النورانى وفى ذلك الكتاب كثير مما هو من هذا الباب فما كان أكثر تواضعا واستكانه وما أرسخ قدمه فى الزهد والديانه فرضى الله تعالى عنه وأرضاه وأحله فى مقعد صدق من رضاه ولا يخفاك أن هذا من دأب كمل الرجال وسجايا المقربين عند الملك المتعال وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فان الذين امتلأت صدورهم وصفت أرواحهم فاخذت بقسطها من صفوة الانبياء ورفعت عن قلوبهم الحجب فلاحظوا العز والجلال والكبرياء والكمال طأطؤا رؤسهم لجبروت مولاهم وخضعوا لعظمة من أصفاهم واصطفاهم ولا يضرهم ما هم عليه من المهابة فى أعين الخلائق وما وقفوا عليه من الاسرار والحقائق لموت شهواتهم وحياة قلوبهم بالله تعالى هذا أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وهو أجل أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول ليتنى كنت شعرة فى صدر مؤمن وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول ويل لعمر ان لم يغفر له هذا مع انهما كانا من المبشرين بالجنة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ويروى عن الامام السجاد رضى الله تعالى عنه انه كان يقول فى دعائه الهى وعزتك وجلالك لو انى منذ ابدعت فطرتى من أول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك لكل شعرة فى طرفة عين سرمدا لابد بتحميد الخلائق وشكرهم أجمعين لكنت مقصرا فى بلوغ شكر أخفى نعمة من نعمك ولو انى كربت معادن حديد الدنيا بانيابى وحرثت أرضها باشفار عينى وبكيت من خشيتك مثل بحور السموات والارضين دما وصديدا لكان ذلك قليلا من كثير ما يجب من وفى حقك على ولو انك الهى عذبتنى بعد ذلك بعذاب الخلائق أجمعين وعظمت للنار خلقى وجسمى وملأت جهنم وأطباقها منى حتى لا يكون فى النار معذب غيرى ولا يكون لجهنم حطب سواى لكان هذا لك على قليلا من كثير ما استوجبت

من

من عقوبتك وهذا هو الخلق المحمدى والنهج النبوى كما يدلك على ذلك جوامع كلمه ومعجزاد عيته وحكمه وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم كثير التواضع للناس وهم اتباع وخفض الجناح لهم وهو مطاع يمشى فى الاسواق ويجلس على التراب ويمتزج باصحابه وجلسائه فلا يتميز عنهم الا باطراقه وحيائه فصار بالتواضع متميزا وبالتذلل متعززا ولقد دخل عليه بعض الاعراب فارتاع من هيبته ودهش لجلالته فقال صلى الله تعالى عليه وسلم خفض عليك فانما أنا ابن امرأة كانت تاكل القديد بمكة وهذا من شرف اخلاقه وكريم شيمه وطيب اعراقه فهل مثل هذا التواضع تواضعا وهل مثل هذا التذلل تذللا هيهات هيهات وأين الارض من السموات (ومراد الناظم) سلمه الله تعالى بالدلال الذى أثبته للشيخ رضى الله تعالى عنه لازمه وهو كونه محبوبا اليه جل شانه لمكان الذل والعبودية التى تنافى ارادة حقيقة معناه على ان الامام الشعرانى قدس سره قال ان مقام الادلال ليس بمقام عال وما تو فى الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه حتى ترقى عنه الى ما هو أعلى منه وقد اعترضه بعضهم بان الادلال من آثار المحبوبية والعبودية من آثار المحبة وان المحبوبية أعلى من المحبية نعم كلام القوم طافح بتفويق العبودية وان رتبتها هى رتبة المحبوبية وجعلوا أعلى مراتبها ما يشير اليه عبد مضافا الى ضميره تعالى كما فى قوله سبحانه سبحان الذى أسرى بعبده وفى ميدان دعواها تراكض الناس ومن ذلك قوله الشيخ أحمد الغزالى

يهون على اللوم فى جنب حبها * وقول الاعادى انه لخليع
أصم اذا نوديت باسمى وانى * اذا قيل لى يا عبدها لسميع

وقال آخر

لا تدعنى الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائى

وقال آخر

بالله ان سألوك عنى قل لهم * عبدى وملك يدى وما أعتقته

وقال عمر بن الفارض قدس سره

عبد رق مارق يوما لعتق * لو تخليت عنه ما خلا كا

الى غير ذلك (ولم) نسمع عن السيد الرفاعى قدس سره العالى انه صدر منه ما يقتضى الدلال كما صدر من غيره بل لم يزل رضى الله تعالى عنه قائما على ساق العبودية والذل مع كمال الادب الذى هو مبنى الطريق الموصل الى الرب بل ولا نقل عنه الشطح فانه عندهم عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى يفصح بها العارف من غير اذن الهى وهو من زلات المحققين (وحاصل) معنى البيت ان هذا الشيخ الذى هو شيخ الشيوخ ومعدن الحقيقة والرسوخ كان ذليلا الى الله خاضعا لجبروت مولاه لما حواه من الكمال الذى لم يحوه غيره من كل الرجال مع كونه فى مقام المحبوبية ملحوظا بعين العناية الربانية وهذا من العجب العجيب والامر النادر الغريب وانه معنى لا تدركه العقول ومقام يحجم عنه الابطال والفحول حيث جمع بين الضدين وألف بين المتخالفين (وفى البيت) من أنواع البديع الطباق وقدم بيانه وفيه الطرفة وهى ان يأتى الشاعر بمعنى يستغرب اما لقلة استعماله أو لزيادة لم تقع فيه لغيره يصير بها المعنى المشهور غريبا ولا يخفى ما بين ذل ويتذلل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والدلال والمدلل مما هو ملحق بالجناس وفيه غير ذلك والله ولي الهداية والتوفيق قال الناظم لازال متمكنا في المحل الاسمى يتدفق كمالا وفهما وعلما

﴿حل من حضرة التمكن رحبا • عز أن ينتهي اليه مكمل﴾

أقول (حل) من الحلول وهو النزول يقال حل المكان وبه يحل حلا وحلولا وحلالا محركة نادر اذا نزل به وللحلول عند المتكلمين قسمان أحدهما الحلول السرياني وهو ان يحل كل جزء مقداري من أجزاء الحال في كل جزء مقداري من أجزاء المحل حتى يلزم من الاشارة الى أحدهما الاشارة الى الآخر كسريان ماء الورد في الورد الثاني الحلول الجواري وهو ان يتعلق الحال بالمحل كحلول النقطة في الخط وحلول الخط في السطح وغير ذلك ومانحن فيه من قبيل الثاني على مالا يخفى وفي الحلول السرياني يستلزم انقسام كل واحد من الحال والمحل انقسام الآخر ويستلزم عدم انقسام كل واحد منهما عدم انقسام الآخر والحلول الجواري ليس كذلك (ومن) في مثل هذا المقام تسمى اتصالية لانه يفهم منه اتصال شئ بمجرورها وهي ابتدائية الا ان الابتداء ههنا باعتبار الاتصال كذا في حواشي شرح المفتاح الشريفي يعني ان مجرورها ليس مبدأ ومنشأ لنفس ماقبلها بل لاتصاله بشئ فاما ان يقدر متعلقها فعلا خاصا كما قال الشيخ الطيبي في شرح المشكاة في بيان قوله عليه الصلاة والسلام أنت مني بمنزلة هرون من موسى ان قوله مني خبر للمبتدا ومن اتصالية ومتعلق الخبر خاص والباء زائدة يعني أنت متصل بي ونازل مني منزلة هرون من موسى واما ان يقدر فعلا عاما كما ذهب اليه السيد الشريف قدس سره حيث قال في حواشي شرح المفتاح أي بمنزلة كائنة وناشئة مني كمنزلة هرون من موسى فالتقدير ههنا حل رحبا متصلا ونازلا من حضرة التمكن أو رحبا كائنا من حضرة التمكن (والحضرة) بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة أراد بها المكان والمحل ويقال كلمته بحضرة فلان وحضرته بضم الحاء أي بحضوره وتطلق الحضرة على الرجل الكبير كانه لعظمه وعزيد تصوره في القلب حاضر في كل مكان والحضرات الخمس الالهية هي حضرة الغيب المطلق وعالمها عالم الاعيان الثابتة في الحضرة العلمية وفي مقابلتها حضرة الشهادة المطلقة وعالمها عالم الملك وحضرة الغيب المضاف وهي تنقسم الى مايكون أقرب من الغيب المطلق وعالمه عالم الارواح الجبروتية والملكوتية أعني عالم العقول والنفوس المجردة والى مايكون أقرب من الشهادة المطلقة وعالمه عالم المثال ويسمى بعالم الملكوت والخامسة الحضرة الجامعة للاربعة المذكورة وعالمها عالم الانسان الجامع لجميع العوامل ومافيها فعالم الملك مظهر عالم الملكوت وهو العالم المثالي المطلق وهو مظهر عالم الجبروت أي عالم المجردات وهو مظهر عالم الاعيان الثابتة وهو مظهر الاسماء الالهية والحضرة الواحدية وهي مظهر الحضرة الاحدية (والتمكن) التثبت وأراد به اليقين الذي لا يتغير بعوارض الشبه ولا يتزعزع بزعازع الوساوس (والرحب) المكان الواسع ومنه رحب به ترحيبا دعاه الى الرحب ومرحبا وسهلا أي صادفت سعة ورحبة المكان وتسكن ساحته ومتسعه (وعز) هنا بمعنى قل والمضارع يعز بالكسر والضم والفتح في غير موضع وقد نظم تفصيل ذلك الامام السيوطي رحمه الله تعالى بقوله

يافارئا كتب الاداب كن يقظا • وحرر الفرق في الافعال تحريرا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عز المضاعف يأتى فى مضارعه * تثليث عين بفرق جاء مشهورا
فما كقل وضد الذل مع عظم * كذا كرمت علينا جاء مكسورا
وما كعز علينا الحال أى صعبت * فافتح مضارعه ان كنت مخبرا
وهذه الخمسة الافعال لازمة * واضمم مضارع فعل ليس مقصورا
عززت زيدا بمعنى قد غلبت كذا * أعنته فكلا ذا جاء مأثورا
وقل اذا كنت فى ذكر القنوت ولا * يعزيا رب من عاديت مكسورا
واشكر لاهل علوم الشرع اذ شرحوا * لك الصواب وأبدوا فيه تذكيرا

(والانتهاء) الوصول (والمكمل) الذى جمع بين الفضائل والفواضل ولم تر وعنه نقيصة بين الاماثل (وحاصل) معنى البيت ان جناب الممدوح رضى الله تعالى عنه ذو مكانة ومكان وارتفاع قدر وعلو شان فقد حل المحل الذى لا يدرك والمقام الذى لا يطاول فيه ولا يشارك كيف لا وهو رحب متصل من حضرة التمكن واليقين وهو الذى لا يصل اليه الا بعض الكمل من العارفين حيث انحطت دونه المقامات وانخفضت له أعلى الدرجات فهو السابق الذى لا يشق له غبار والفائق الذى لا تدرك شأوه الافكار

حلف الزمان ليأتين بمثله * حنثت يمينك يا زمان فكفر

(واعلم) ان اليقين فى اللغة العلم الذى لا شك معه من يقن الماء فى الحوض اذا دام واستقر وفى الاصطلاح اعتقاد الشئ انه كذا مع اعتقاد انه لا يكون الا كذا مطابقا للواقع لا يمكن زواله وعند أهل الحقيقة رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان وقيل مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب وملاحظة الاسرار بمحافظة الافكار وقيل هو طمأنينة القلب على حقيقة الشئ وقالوا فى عين اليقين هو ما أعطته المشاهدة والكشف ووراء ذلك عندهم حق اليقين وفسر بفناء العبد فى الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا لا علما فقط وبالجملة علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين أمور متفاوتة فى مراتب القوة فعلم كل عاقل الموت علم اليقين فاذا عاين الملائكة فهو عين اليقين فاذا ذاق الموت فهو حق اليقين وقيل علم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة فيها (ثم) اعلم ان المقامات فى المشهور قبل ثلاثة وقيل سبعة وقيل عشرة وقد شاع ذلك وذاع وملأ الاسماع وطبق البقاع وقد أشبع الكلام فيه أبو القاسم الخانى فى كتابه السير والسلوك الى ملك الملوك وفى البيت من المحاسن الاغراق وقد سبق قال الناظم لا زال علم الاعلام ومقتدى الانام

(فلهذا أضحى امام البرايا * وعليه فى العارفين المعول)

أقول قد تقدم بعض الكلام على اسم الاشارة ومعنى الفاء واللام يعرفه المبتدؤن (واضحى) بمعنى صار (والامام) تقدم (والبرايا) جمع بريئة من البرء بمعنى الخلق فعيلة بمعنى مفعولة وأصلها البريئة بوزن الخطيئة أبدلت الهمزة ياء وأدغمت الاولى فى الثانية وقرئ بالوجهين فى أولئك خير البرية وهى اسم لجميع المخلوقات فجمع الناظم لها باعتبار الانواع كما فى العالمين ولا بد من حمل أل هنا على العهد أو الاستغراق العرفى وقد سبق ما ينفع فى هذا المقام فلا تغفل والصحيح المعول عليه عند متكلمى أهل السنة ان خواص الملائكة كجبريل أفضل من عوامنا وهم الصلحاء وهؤلاء أفضل من عوامهم والبرهان فى كتب الكلام والمسئلة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طويلة الذيل والتفصيل لا يسعه مثل هذه الرسالة (والعارفين) جمع عارف بمعنى عالم وهو عند القوم من شهد الله تعالى في مظهر جامع بين الظاهر والباطن (١) والمقصود من هذا الشهود التصديق بوجوده تعالى ووجوبه وصفاته الكمالية الثبوتية والسلبية بقدر الطاقة البشرية اذ معرفته تعالى بالكنه غير واقعة عند المحققين بل منهم من قال بامتناعها كحجة الاسلام وامام الحرمين والصوفية والفلاسفة قال الجلال الدواني ولم أطلع على دليل منهم على ذلك سوى ما قال ارسطو في عيون المسائل كما تعترى العين عند التحديق في جرم الشمس ظلمة وكدورة تمنعها عن تمام الابصار كذلك تعترى العقل عند ارادة اكتناه ذاته حيرة ودهشة تمنعه عن اكتناهه تعالى وهو كما ترى كلام خطابي بل شعري وقد يستدل على امتناعها بان حقيقته ليست بديهية والرسم لا يفيد الكنه والحد ممتنع لانه بسيط ووجه ضعفه ظاهر لان البساطة العقلية محتاجة الى البرهان وعدم افادة الرسم الكنه ليس كليا اذ لا دليل على امتناع افادته الكنه في شئ من المواد وعدم البداهة بالنسبة الى جميع الاشخاص يحتاج الى دليل فربما تحصل البداهة بعد تهذيب النفس بالشرائع الحقة وتجريدها عن الكدورات البشرية والعوائق الجسمانية والاحاديث الدالة على عدم حصولها كثيرة مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم سبحانك ما عرفناك حق معرفتك وتفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذاته فانكم لن تقدروا قدره وقال الصديق رضي الله تعالى عنه العجز عن درك الادراك ادراك وضمنه على ما قيل علي المرتضى كرم الله تعالى وجهه فقال

العجز عن درك الادراك ادراك ٭ فالبحث عن كنه ذات الله اشراك

انتهى كلامه قال الجد طيب الله تعالى ثراه والحق عندي الامتناع فهو سبحانه القاهر فوق عباده انتهى وتحقيق هذا المقام يطلب من كتب الكلام وفي كتاب أبكار الافكار ما يتبين به الليل من النهار وما أحسن قول ابن أبي الحديد من قصيدة (٢) بليغة في التوحيد

تالله لا موسى ولا ٭ عيسى المسيح ولا محمد
علموا ولا جبريل وهو ٭ الى محل القدس يصعد
عن كنه ذاتك غير انك أوحدي الذات سرمد
وجدوا علامات وسبا والحقيقة ليس توجد
فليخسأ الحكماء عن ٭ حرم به الاملاك سجد
فمن انت يا ارسطو ومن ٭ أفلاط قبلك يا مبلد
ومن ابن سينا حين أس ٭ س ما بناه لكم وشيد
٭ ما أنتم الا الفرا ٭ ش رأى السراج وقد توقد
فدنا فاحرق نفسه ٭ ولو اهتدى رشد الأبعد

وقال مناجيا من أبيات

فيك يا أعجوبة الفكـ ٭ ـر غدا الفكر كليلا
كلما أقبل فكري ٭ فيك شبرا فر ميلا

الى غير ذلك مما هو مذكور في ديوانه وشرحه على نهج البلاغة ﴿والمعول﴾ من التعويل يقال عول عليه اتكل واعتمد ﴿وحاصل﴾ معنى البيت ان الممدوح رضي الله تعالى عنه لما

(١) وقيل هو من أشهده الله تعالى عندهم من أطلعه الله تعالى على ذلك لا عن شهود بل عن يقين وقيل غير ذلك فهم يفرقون بين العلم والمعرفة وعندنا قولان عدم التفرقة والتفرقة بان المعرفة مخصوصة بالجزئيات أو البسائط أو ما تكون بعد الجهل والعلم ليس كذلك وفي جواز اطلاق العارف عليه تعالى قولان وصحح الشهاب الخفاجي في حواشيه على تفسير البيضاوي الجواز وذكر انه وقع في بعض خطب أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وهو باب مدينة العلم ولا خلاف في اسناد يعلم بمعنى يعرف اليه سبحانه ومن الغريب ما ذكره الراغب في مفرداته من أنه لا يجوز اسناد الدراية اليه تعالى فلا يقال الله تعالى يدري أن الامر كذا لما أن الدراية علم يتوصل اليه بنوع حيلة قال الجد رحمه الله تعالى ولم أقف عليه لغيره ومجاز الاطلاق والتقييد شائع فلا تغفل اه منه تاه الانام بسكرهم فلذا صاحى القوم عربد فنجا من الشرك الكثير ف مجرد العزمات مفرد يا بادع الاكوان لـ ـت لسرك المكنون أجد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كان موصوفا بما ذكرنا من الصفات منطويا على ما أشرنا اليه من العرفان والفضائل والكمالات صار امام الاولياء ومقتدى أجلة الاصفياء أمره لديهم ممتثل وقوله عندهم عليه المعول كيف لا وقد شرب من عين الحقيقة وارتوى من عذب غير أسرار الشريعة والطريقة وهو العالم الذى شهدت بفضله العوالم

أيها المادح الذى رام عدّا * لمزايا سمون فضلا ومجدا
ومعان اذا بدت قلت فيها * كست البدر والغزالة بردا
هى بيض لها العبادة منه * اذن تجعل النجادة خلدا
أرضع الفضل والنجابة طفلا * وسعى للعلوم والزهد ولدا
ترك المال والحطام وأمسى * جاعلا ذكره على القلب وردا
عوّد القلب كل صهبا وذكر * من يذق صرفها تعوّد رشدا
رق فى الذكر مشربا فترى النا * س سكارى منذ احتسوا منه شهدا
مشرب لم يشب بأقذاء دنيا * وطريق تهدى الى الله جندا
نبذوا النفس واستكانوا ليلفوا * اكرم الخلق فى القيامة وفدا
من يرد مورد الهم صار مولى * يبصر الكون باللواحظ عبدا
هم أناس لهم شؤن أرتنا * حكما تملأ البسيطة عدّا
حرسوا الدين بالنفوس اللواتى * قد أماتوا لحرزوا ما أعدّا
لا تحل غير طرقهم لك تنجى * من لظى فاقف ما نحوه مجدّا
ان يمدوك بالنفائس منهم * ترق من فضلهم بقاعا ونجدا
فاذا رمت للاله وصولا * فاقفون أحمدا الترزق خلدا
ألف العلم والعبادة حتى * صار فى حليه الولاية عقدا
حمدوا فضله فزاد سموا * وقلوه فزاد فى الله ودّا
ان يروموا من سره كتم شئ * فهو كالنوران كتمت تبدى

وفى البيت ما عده بعضهم من جملة أنواع البديع وهو ما يسمى بالتعليل وفسره بان يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه كقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وقول البحترى

ولو لم تكن ساخطا لم أكن * أذم الزمان وأشكو الخطوبا

وقد يقدم المعلول كبيت القصيدة وكقول ابن رشيق وما أرشقه

سألت الارض لم جعلت مصلى * ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لانى * حويت لكل انسان حبيبا

ومن المسلم حسنه عند الشيوخ فى هذا الباب قول مسلم بن الوليد

ياواشيا حسنت فينا اساءته * نجى حذارك انسانى من الغرق

نعم ذكروا ان التعليل لا يعد من المحسنات الا ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقى ويجب ان لا يكون ما اعتبر علة للوصف علة له فى الواقع والا لما كان من محسنات الكلام لعدم تصرف فيه كما تقول قتل فلان أعاديه لدفع ضررهم وذلك كقوله

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لولم تكن نية الجوزاء خدمته * لما رأيت عليها عقد منتطق

وأما عرق قول التهامى

لولم يكن اقحوانا ثغر مبسمها * ما كان يزداد طيبا ساعة السحر

وما أقيس قول مجير الدين بن تميم فى مليح وقاد

لاموا على الوقاد فى حسنه * وحبه باللوم يزداد

لولم يكن فى حسنه كوكبا * ما كان أمسى وهو وقاد

وما أغرب قول ابراهيم الغرناطى

لعمرك ما تغره باسم * ولكنه حبب لاعب

ولولم يكن ريقه مسكرا * لما دار من حوله الشارب

وهو فى الكلام كثير وماذكرنا زر يسير والله ميسر كل عسير قال الناظم لازال فى الفضل جبلا راسخا وفى العرفان طودا شامخا

﴿جبل راسخ أبان سلوكا * عن طريق الرسول لا يتحول﴾

أقول (الجبل) محركة قال فى القاموس كل وتد للارض عظم وطال فان انفرد فاكمة أوقنة جمعه أجبال وأجبل وجبال وسيد القوم وعالمهم انتهى فالكلام حينئذ اما على التشبيه البليغ أو الحقيقة ويرجح الاول وصف الجبل بالرسوخ وفى ترتيب ما ارتفع عن الارض الى ان يبلغ الجبل العظيم الطويل قال الائمة أصغر ما ارتفع من الارض النبكة ثم الرابية أعلى منها ثم الاكمة ثم الزبية ثم النجوة ثم الربع ثم القف ثم الهضبة وهى الجبل المنبسط على الارض ثم القرن وهو الجبل الصغير ثم الدلّ وهو الجبل الذليل ثم الضلع وهو الجبيل ليس بالطويل ثم النيق وهو الجبل الطويل ثم الطود ثم الباذخ والشامخ ثم الشاهق ثم المشمخر ثم الاقود والاخشب ثم الايهم ثم القهب وهو العظيم مع الطول ثم الخشام كذا ذكره الثعالبى وغيره ولله لغة العرب ما أوسعها وما أعذب ألسنتهم وما أفصحها ولسانهم أتم الالسنة بيانا وتمييزا للمعانى جمعا وفرقا يجمع المعانى الكثيرة فى اللفظ القليل اذا شاء المتكلم الجمع ثم يميز بين كل شيئين مشتبهين بلفظ آخر مميز مختصر كما نجده من لغتهم فى جنس الحيوان فانهم مثلا يعبرون عن القدر المشترك بين الحيوان بعبارات جامعة ثم يميزون بين أنواعه فى أسماء كل أمر من أموره من الاصوات والاولاد والمساكن والاظفار الى غير ذلك من خصائص اللسان العربى التى لا يستراب فيها وقد ذكرت فى كتاب بلوغ الارب فى معرفة أحوال العرب ما يناسب المقام وتلتذ به المسامع والافهام * ثم ان السبب فى تكون الجبال ماذكره بعض الاجلة أن الحر الشديد يعقد الطين اللزج حجرا وتحققه التجربة ومايرى من أنموذج له فى كير الحزافين ثم بتواتر السيول الحادثة من الامطار وتواتر الرياح العواصف تنحفر الاجزاء الرخوة فيظهر الحجر قليلا قليلا بتزايد الانحفار من جوانبه شيأ فشيأ حتى يصير جبلا شامخا قال الامام الرازى الاشبه أن هذه المعمورة كانت فى سالف الزمان مغمورة فى البحار فحصل فيها طين لزج كثير فتحجر بعد الانكشاف وحصل الشهوق بحفر السيول والرياح ولذلك كثرت فيها الجبال ومما يؤيد هذا الظن انا نجد فى كثير من الاحجار اذا كسرناها أجزاء الحيوانات المائية كالاصداف والحيتان ولا يخفى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أن اختصاص بعض من أجزاء الارض بالصلابة وبعض آخر منها بالرخاوة مع استواء النسبة الى الفلكيات التي زعموا أنها المعدات لها قطعا للمجاورة والملاصقة الحاصلة بين الاجزاء الصلبة والرخوة يستدعي سببا مخصصا وعنده يقف العقل ويحيله على سبب من خارج وهو الفاعل المختار فليت شعري لم لا نفعل ذلك أولا نعم لا يبعد أن يكون ذلك بارادة الله تعالى عند من يقول من المليين وغيرهم بالوسائط لا عندنا اذ الكل مستند اليه ابتداء فلا يتصور واسطة حقيقية على رأينا ولولا ضيق المقام لاشبعنا الكلام على أن لكل مقام مقالا ولكل موضع حالا (والرسوخ) الثبوت في المحل غالبا وقد يعرض له ما يحركه من الابخرة التي تحبس في الارض وربما يتحرك حركة ظاهرة وأما قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فذلك قرب قيام الساعة يسلط الله تعالى عليها ريحا فتفتتها وتذريها ولشدة تراكمها تمر مع الرياح السارية بتخيل للناظر أنها أنفسها تسير وذلك صنع الله الذي أتقن كل شئ (والسلوك) الدخول في الحضرة القدسية والسالك في لسان القوم من مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وتصوره فكان العلم الحاصل له في مسافة ترقيه عينا بأبي ورود الشبهة المضلة له ويطلق على المتلبس بالسير الى الله تعالى وله مقامات سبعة الاول مقام ظلمات الاغيار وتسمى النفس فيه بالامارة والثاني مقام الانوار وتسمى النفس فيه باللوامة والثالث مقام الاسرار وتسمى النفس فيه بالملهمة والرابع مقام الكمال وتسمى النفس فيه بالمطمئنة والخامس مقام الوصال وتسمى النفس فيه بالراضية والسادس مقام تجليات الافعال وتسمى النفس فيه بالمرضية والسابع مقام تجليات الصفات والاسماء وتسمى النفس فيه بالكاملة وكل من كان في مقام من هذه فهو محجوب عما بعده ومن كان بالسابع فهو محجوب بتجليات الاسماء والصفات عن تجلي الذات بل هو ممتنع على التحقيق وان وقع في كلام البعض فهو مؤول وللنفس في كل مقام عشرة حجب كل حجاب أكثف مما قبله وكذلك حجب كل نفس أكثف من حجب النفس التي بعدها وتفصيل ذلك يطلب من محله نسأل الله تعالى أن يجعلنا من ذوي الفيض وأهله (والطريق) معلوم(٣) والمراد به ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام من الهدى والدين والفرق بينه وبين الصراط العموم والخصوص المطلق قال الحافظ ابن القيم طيب الله ثراه في بدائع الفوائد المشهور أن اشتقاق الصراط من صرطت الشئ أصرطه اذا بلعته بلعا سهلا فسمي الطريق سراطا لانه يسترط المارة فيه والصراط ما جمع خمسة أوصاف ان يكون طريقا مستقيما سهلا مسلوكا واسعا موصلا الى المقصود فلا تسمي العرب الطريق المعوج صراطا ولا الصعب المشق ولا المسدود غير الموصل ومن تأمل موارد الصراط في لسانهم واستعمالهم تبين له ذلك قال أمير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه * صراط اذا اعوج الموارد مستقيم * وبنوا الصراط على زنة فعال لانه مشتمل على سالكه اشتمال الحالق على الشئ المسروط وهذا الوزن كثير في المشتملات على الاشياء كاللحاف والخمار والرداء والغطاء والفراش والكتاب الى سائر الباب وهذا الوزن يأتي لثلاثة معان أحدها المصدر كالقتال والضراب والثاني المفعول نحو الكتاب والبناء والفراش والثالث أن يقصد به قصد الآلة التي يحصل بها الفعل ويقع كالخمار والغطاء والسداد لما يخمر به ويغطى به ويسد به فهذا آلة محضة والمفعول هو الشئ

(٣) وهو غير الطريقة اذ هي في اللغة تطلق على أطول ما يكون من النخل بلغة اليمامة والجمع طريق قال الاعشى
طريق وجبار رداء أصوله عليه أبابيل من الطير ينعب
وعلى نسيجة تنسج من صوف أو شعر في عرض الذراع أو أقل وطولها على قدر البيت فتحيط في ملتقى الشقاق من الكسر الى الكسر وعلى الاشراف من الرجال يقال هذا رجل طريقة قومه وهؤلاء طريقة قومهم وعلى المذهب يقال ما زال فلان على طريقة واحدة أي مذهب واحد وحالة واحدة وفي مصطلح القوم هي المسيرة المختصة بالسالكين الى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات وهي غير الطريق عندهم لانه عبارة عن سر اسم الله تعالى وأحكامه التكليفية المشروعة التي لا رخصة فيها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المخمر والمغطى والمسدود ومن هذا القسم الثالث اله بمعنى مألوه وأما ذكره له بلفظ الطريق فى سورة الاحقاف خاصة فهذا حكاية الله تعالى لكلام مؤمنى الجن انهم قالوا لقومهم انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم وتعبيرهم عنه ههنا بالطريق فيه نكتة بديعة وهى انهم قدموا قبله ذكر موسى وان الكتاب الذى سمعوه مصدقا لما بين يديه من كتاب موسى وغيره فكان فيه كالنيابة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله لقومه ما كنت بدعا من الرسل أى لم أكن أول رسول بعث الى أهل الارض بل قد تقدمت قبلى رسل من الله الى الامم وانما بعثت مصدقا لهم بمثل ما بعثوا به من التوحيد والايمان فقال مؤمنو الجن انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم أى الى سبيل مطروق قد مرت عليه الرسل قبله وانه ليس ببدع كما قال فى أول السورة نفسها فاقتضت البلاغة والاعجاز لفظ الطريق لانه فعيل بمعنى مفعول أى مطروق مشت عليه الرسل والانبياء قبل فحقيق على من صدق رسل الله وآمن بهم أن يؤمن به ويصدقه فذكر الطريق ههنا اذا أولى لانه أدخل فى باب الدعوة والتنبيه على تعين اتباعه والله أعلم ولعل الناظم سلمه الله تعالى راعى هذه النكتة فاختار الطريق (والرسول) المبعوث لتبليغ أحكام الحق الى الخلق على التفصيل المشهور ويجمع على رسل بضمتين أو بسكون السين وهم لما صح عند غير واحد ثلثمائة وخمسة عشر ويشير الى هذا العدد اسم محمد * وجاء ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير وصح أيضا أن عدة الانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ويشير اليها بوجه آخر ذلك الاسم الجليل وفى ذلك رمز دقيق لا يخفى على أرباب التحقيق والقول بانه لا ينبغى الخوض فى عددهم لقوله تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم مما لا ينبغى أن يعول عليه لان زعم عدم اطلاعه عليه الصلاة والسلام أبدا على عددهم لهذه الآية وهو الذى أعطى علم الاولين والآخرين جهل بالمعانى اللغوية لما فى الآية الكريمة من لم والقصص وقد أوضح ذلك الجد طيب الله تعالى ثراه فى غير موضع من كتبه والنبى أعم من الرسول لانه يشترط فيه البعثة والامر بالتبليغ وقيل بتساويهما وقد فصلت ذلك فى كتاب كنز السعادة فى شرح كلمتى الشهادة وسيجىء ان شاء الله تعالى تتمة لهذا الكلام (والتحول) الانتقال والتغير وفرق العلامة السعد بين التحويل والتغيير بما هو مذكور فى شرحه على مقدمة التصريف (وحاصل معنى البيت) ان السيد الممدوح رضى الله تعالى عنه جبل فى الفضل راسخ وطود فى العرفان شامخ لا يطاوله أحد فى علو كعبه ولا يدانيه أحد من صحبه بين طريق الرسول عليه الصلاة والسلام وبين الهدى المقبول لسائر الانام ولم ينحرف فى سيره الى الله تعالى عن الصراط المستقيم ولم يتحول عن الطريق القويم فلذا كان علم الاعلام ومرجع الخاص والعام

خير أمور الدين ما كان سنة * وشر الامور المحدثات البدائع

(واعلم) ان ما أشار اليه الناظم سلمه الله تعالى من كون الشيخ السيد أحمد رضى الله تعالى عنه كان على السنة النبوية والطريقة المحمدية حق لا شك فيه ولا شبهة تعتريه فان سلسلة طريقته قدس سره تنتهى الى سيد الطائفة أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه

وطريقه

وطريقه طريق مقوم لانه خال من البدع ودائر على التسليم والتفويض والتبرى من النفس والتوحيد بالحق وفى كتاب معراج السالكين عند الكلام على ذكر آداب الطريقة الرفاعية العلية الادب الصحيح فى كل طريقة أدب الشرع فان من تأدب بأدب الشرع فهو ممن سلك الطريق ويرجى له الوصول ومن لم يتأدب بادب الشرع فقد ضل الطريق وركب طرق الوعر والجبال وتمزق حاله ولا يصل الى مقصوده أبدا وان ما اختاره مشايخنا فى طريقتنا من آداب الشرع للسالك أولا المحبة لتنقلب طباعه بمغناطيس المحبة من الغفلة الى اليقظة ومن البخل الى السخاء ومن الحرص الى الزهد ومن سوء الخلق الى حسن الخلق ومن كل حال دنى الى كل حال زكى فمتى أسست المحبة أركان المحبة الخالصة لشيخه وانقلع من طبعه ألفة القواطع وطهرت نفسه يأمره الشيخ بالصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعدد كثير حتى يستغرق بكليته حب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث اذا تفهقه فى ضحكه وهو فى البر الاقفر وحده استحى من صاحب الشريعة عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام ثم يلحق له بعد الصلوات الاستغفار بعدد معلوم وبعد الاستغفار ذكر الله تعالى بشرط التجرد حال ذكر الله تعالى من المخلوقين عظيمهم وحقيرهم كبيرهم وصغيرهم وفى أثناء السير يعالجه طبيب روحه شيخه بالرياضة اذا مست الحاجة اليها وبالسياحة وبالتجرد وبالخلوة وبالسهر وبالتهجد وببذل ما فى اليد وبالخدمة الشاقة على النفس ومع ذلك يجعله مؤسس البنيان ممهد الاركان على المراتب الثلاثة المندرجة فيما قررناه وهى حب الشيخ بالانقطاع عن غيره وبذلك تصح المحبة وتكمل طهارة النفس وتنقلع ألفة القواطع من طبع المريد واستغراق القلب واللسان بمحبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليصح الاقتداء به عليه الصلاة والسلام والتمسك الصحيح بشريعته وأحكام سنته والتجرد عن الخلق بصحة الاخلاص فى عبادة الحق وعدم رؤيا الاغيار بالكلية وهذه المزية أدب من آداب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وشرط عظيم فى الطلب فاذا تمهدت هذه الاركان الثلاثة للمريد فقد أدرك المقصود باذن الله تعالى وقد شرط أهل هذه الطريقة الاستفاضة القلبية من قلب الشيخ علما بان هذا الفيض متدل من قلب صاحب الطريقة واليه من قلب روح العوالم صلى الله تعالى عليه وسلم وأدبها الجلوس على المصلى واستقبال القبلة والتفرغ من العلائق الخاطرية وأخذه الشيخ على البال وربط القلب بقلبه (١) والوقوف هنا مادامت الروح مطيبة والنفس مطمئنة والخواطر مندفعة فاذا ضاق حال الروح وشبت النفس ولعبت الخواطر يفتح المريد عينيه ويستغفر الله تعالى ويختم مجلس الاستفاضة بالفاتحة ويباشر بعدها الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبعدها الاستغفار ثم الذكر كما تقرر أولا ومن رجال هذه الطريقة من شرط الاستفاضة بعد الورد المذكور قال لان حلاوة الاستفاضة اذا بقى أثرها فى القلب يدخل من ذلك الاثر شئ حالة الذكر حضيرة القلب ومن أدب الاخلاص ان لا يوجد للغير أثر وقال من شرط الاستفاضة قبل الورد ان الاستفاضة باب يتوصل به المريد من شيخه الى صاحب طريقته الى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومتى وصل الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقد وصل الى الله تعالى بنص ان الذين يبايعونك الآية وبعد فتح الباب يباشر الورد متجردا عن الغيرية

(١) وهذا هو المسمى عند السادات النقشبندية بالرابطة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهذا الا ليق بمقام السير والذى أقوله ان هذا الشان يدرك من حال المريد فان رأيناه اذا استفاض قبل الورد تنقلب عليه آثار الاستفاضة حالة الذكر نأمره بالاستفاضة بعد الورد وان لم تغلبه آثار الاستفاضة حالة الذكر نأمره بالاستفاضة قبل الورد وهذا هو الصحيح وعليه أهل العرفان كافة ومن أحكام هذه الطريقة الخلوة الاسبوعية فى كل عام وابتداء دخول الخلوة فى اليوم الثانى من عاشوراء يعنى اليوم الحادى عشر من محرم الحرام الى مساء اليوم الثامن عشر من المحرم وقد جعلوها شرطا على كل من انتسب الى هذه الطريقة العلية وطعامها خال من كل ذى روح وذكرها فى اليوم الاول لا اله الا الله بعدد معلوم وفى الثانى الله وفى اليوم الثالث وهاب وفى اليوم الرابع حى وفى اليوم الخامس مجيد وفى اليوم السادس معط وفى اليوم السابع قدوس وشرطوا فى الخلوة بعد كل صلاة تلاوة هذه الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مائة مرة وهى اللهم صل على سيدنا محمد النبى الامى الطاهر الزكى وعلى آله وصحبه وسلم وذكروا لهذه الخلوة من الفتوحات المحمدية والعنايات الاحمدية مالا يحصى وكم شاهدوا لها من برهان عظيم وشأن كريم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم انتهى وكثيرا ما ينقل عن حضرة الشيخ السيد أحمد رضى الله عنه برواية العدول الاثبات الحث على التمسك بالكتاب والسنة ويقول كما قال شيخ مشايخه الجنيد قدس سره الطرق كلها مسدودة الا على من اقتفى أثر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقال من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا العلم لان علمنا ومذهبنا مقيد بالكتاب والسنة وقال السرى السقطى التصرف اسم لثلاثة معان وهو أن لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم بسر باطن فى علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ولا تحمله الكرامات على هتك محارم الله تعالى وقال أيضا من ادعى باطن علم ينقضه ظاهر حكم فهو غالط وقال أبو بكر الدقاق من ضيع حدود الامر والنهى فى الظاهر حرم مشاهدة القلب فى الباطن والحاصل ان ما كان عليه الشيخ السيد أحمد الرفاعى رضى الله تعالى عنه هو طريق الجنيد وأصحابه قدس الله تعالى أسرارهم وهو عين مذهب الفقهاء غير ان أولئك السادة يأخذون لانفسهم بالاحوط والاوثق فيما اختلف فيه مذاهب الفقهاء وهم مع الاجماع ومهما أمكنهم الخروج من الخلاف والاتيان بالمجمع عليه بين الفقهاء لم يعدلوا عنه والاخذ بالاحوط أشق على النفس وأقرب الى مخالفة هواها فكان أفضل لما روى فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما أفضل العبادة أحزها أى أشقها وفى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أجرك على قدر نصبك قال الله تعالى فاما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى فالعلم الظاهر على هذا هو الذى يتوصل به الى العلم الباطن الموافق للكتاب والسنة الذى لم يطرق فى الطروس ولم يحفظ فى الدروس وانما هو الهام وتلقين من الله تعالى بغير واسطة وهو العلم اللدنى المسمى بعلم المكاشفة وعلم الموهبة وعلم الاسرار والعلم المكنون وعلم الوراثة وعلم الحقيقة وهو الذى لا يخشى الله تعالى خشية تامة الا العلماء به لان علم الظاهر طريق الى العمل والعمل طريق الى العلم اللدنى والعلم اللدنى طريق الى المعرفة بالله تعالى والمعرفة بالله تعالى طريق الى الكشف والكشف طريق الى الخشية ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أعلمكم بالله وأخشاكم له فعلم أن علم الباطن

لا يخالف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لا يخالف العلم الظاهر بل هو مترتب عليه وحاصل به فهو ثمرة العلم الظاهر ونتيجته قال ابن حجر المكي رحمه الله في كتابه التعرف وما وقع في كتب جمع من متأخري الصوفية كابن عربي وأتباعه بحق وهم الاقلون يجب تجنب ظواهره الموهمة لما لا يحل اعتقاده بل لما هو كفر في كثير منها لكنهم جارون على اصطلاحهم ستراله من دعاة الباطل والافهم على الحق المبرأ من وصمة الحلول والاتحاد وغيرهما من الاحتمالات التي نسبها اليهم من لم يحط بحقيقة حالهم أو التي يعتقدها عن حقيقة طريقهم فنسبها اليهم زعما منه انه متأس بهم حاشاهم الله تعالى من ذلك وما أحسن ما حققه بعض المحققين نصرة للاولين حيث قال ما حاصله مع ما فيه من عبارات غير مراد بها ظاهرها من انتهى في سلوكه الى الله تعالى وفيه استغرق في بحر التوحيد والعرفان فحينئذ تضمحل ذاته في ذاته وصفاته في صفاته ويغيب عنه كل ما سواه فلا يرى في الوجود الا الله تعالى وهذا هو الذي يسمونه الفناء في التوحيد واليه يشير الحديث القدسي لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فلئن سألني لاجيبنه الحديث وفي حديث آخر أيضا عتابا يوم القيامة لبعضهم مرضت فلم تعدني جعت فلم تطعمني عطشت فلم تسقني فيقول كيف ذلك وأنت رب العالمين فيقول تعالى مرض عبدي فلان فلم تعده جاع عبدي فلان فلم تطعمه عطش عبدي فلان فلم تسقه وحينئذ فربما يصدر عن الولي عبارات تشعر بالحلول أو الاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال وتعذر الكشف عنها بالمثال ونحن على ساحل التمني نغترف من بحر التوحيد بقدر الامكان ونعترف بان طريق الفناء فيه العيان دون البرهان انتهى وأقول لا ينبغي أن يلحق بأولئك السادة بعض كلاب دنيا البسوا جلابيب الخيل لنيل شهواتهم البهيمية ككثير من متشيخي زماننا الذين أظهروا للعوام زهدهم بمخالفة أقوال الرسول عليه الصلاة والسلام وما كان عليه السلف وأئمة الفقهاء وجعلوا رأس مالهم مخالفة الشريعة الغراء والعمل بعلم الباطن وما أحق مثل هؤلاء أن يعدوا من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن قال الحافظ العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه اغاثة اللهفان في مصايد الشيطان ومن كيده ما ألقاه على جهال المتصوفة من الشطح والطامات وأبرز لهم في قالب الكشف من الخيالات فأوقعهم في أنواع الاباطيل والترهات وفتح لهم أبواب الدعاوى الهائلات وأوحى اليهم أن وراء العلم طريقا ان سلكوه أفضى بهم الى كشف العيان وأغناهم عن التقيد بالسنة والقرآن فحسن لهم رياضة النفوس وتهذيبها وتصفية الاخلاق والتجافي عما عليه أهل الدنيا وأهل الرآسة والفقهاء وأرباب العلوم والعمل على تفريغ القلوب وخلوه من كل شئ حتى ينتقش فيه الحق بلا واسطة العلم فلما خلا من صورة العلم الذي جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم نقش فيه الشيطان ما هو مستعد له من أنواع الاباطيل وخيله للنفس حتى جعله كالمشاهدة كشفا وعيانا فاذا أنكره عليهم ورثة الرسل قالوا لكم العلم الظاهر ولنا الكشف الباطن ولكم ظاهر الشريعة ولنا باطن الحقيقة ولكم القشور ولنا اللباب فلما تمكن هذا في قلوبهم سلخها من الكتاب والسنة والآثار كما ينسلخ الليل من النهار ثم أحالهم في شكوكهم على تلك الخيالات وأوهمهم أنها من الآيات البينات

وأنها من قبل الله سبحانه الهامات وتعريفات فلا تعرض على السنة والقرآن ولا تعامل الا بالقبول والاذعان فلغير الله سبحانه لا له ما يفتحه عليهم الشيطان من الخيالات والشطحات والهذيان وكلما ازدادوا بعدا واعراضا عن القرآن وما جاء به الرسول كان هذا الفتح على قلوبهم أعظم انتهى واذا عرفت ما ذكرناه وتبين لك ما تلوناه ظهر لك أن طريق السيد قدس سره هو الطريق المقبول حيث جعل مداره الكتاب وما أمر به الرسول فعليك أيها الاخ بلزوم طريقته وعدم الانحراف عن محجته وقد وردت أحاديث كثيرة باالحث على اتباع الكتاب والسنة اذهما الامامان اللذان أمرنا بالاقتداء بهما من طلب النجاة والوصول الى الجنة فاشدد يديك عليهما ولا تنظر الى ما يخالفهما ولا يحصل كمال الاتباع الا بالاقتداء برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى جميع حالاته سكونه وحركاته وعاداته وعباداته ولئلا يطول الكلام على هذا البيت جدا أعرضنا عن ذكر ما فيه من المحاسن البديعة والله تعالى أعلم قال الناظم لازال شريفا ونخار سوداده منيفا

﴿شرف حط عن مداه السوارى * ونخار نصوصه البيض تنقل﴾

أقول الشرف كما فى القاموس محركة العلو والمكان العالى والمجد ولا يكون الا بالآباء أو علو الحسب انتهى واعلم أن اسم الشريف كان يطلق فى الصدر الاول على من كان من أهل البيت سواء كان حسنيا أو حسينيا أو علويا أو جعفريا أو عباسيا فلما ولى الخلفاء الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك الى الآن أفاده الامام السيوطى رحمه الله تعالى وفى باب الوصايا من شرح المنهاج للمحقق ابن حجر الشريف هو المنتسب من جهة الاب الى الحسن والحسين لان الشرف وان عم كل شريف الا أنه اختص باولاد فاطمة رضى الله تعالى عنها عرفا مطردا عند الاطلاق ﴿والحط﴾ هنا الحدر من علو الى سفل وله معان أخر ﴿والمدى﴾ كالفتى الغاية ﴿والسوارى﴾ جمع سارية قال فى القاموس هى السحاب يسرى ليلا ولعل مراد الناظم بالسوارى النجوم السيارات التى عبر عنها فى القرآن الكريم بالجوارى الكنس لاختفائها تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من أغصان الشجر وهى سبع عند متقدمى الفلاسفة يجمعها هذا البيت

زحل شترى مريخه من شمسه * فتزاهرت لعطارد الاقمار

ويزعمون أن الشمس فى وسط السموات ولذا سميت شمسا تشبيها لها بشمسة القلادة وهى الخرزة الكبيرة التى فى وسطها وهذا مبنى على المشهور من أقوال أهل الهيئة من أنها فى السماء الرابعة ولا يكاد المحدثون يسلمون ذلك فلعل الوجه فى تسميتها حينئذ انها لكبرها بالنسبة الى سائر النجوم تشبه تلك الخرزة التى فى وسط القلادة فانها أكبر ما فى القلادة فوجه الشبه الكبر لا التوسط وقد اختلف العلماء فى مقدارها والمشهور انها مثل الارض مائة ونيفا وستين مرة والكواكب أصغرها مقدارا مثل جبل أحد وقيل مثل أعظم جبل فى الدنيا وقيل مثل الدنيا ثمان مرات وقدرة الله تعالى أعظم من ذلك والذى ذهب اليه أهل الهيئة اليوم من الافرنج ان الشمس فى وسط الكواكب التى تدور حولها وانها أعظم من الارض بألف ألف مرة وثلثمائة وثمانية وعشرين ألف مرة وان لها حركة على

نفسها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نفسها وقد استنبط بعض علمائهم من تحول كلفها الذي يظهر على ظهرها ورجوعه في أزمنة مخصوصة انها تدور على نفسها في خمسة وعشرين يوما واثنتي عشرة ساعة وجزموا بأن ليس لها حركة حول الارض بل للارض حركة حولها وان الارض احدى السيارات وهي عندهم عطارد والزهرة والارض والمريخ والمشتري وزحل وأورانوس ونبتون وقد كشفها رجل منهم يقال له هارد نق في حدود سنة ألف ومائتين وثلاث وعشرين هجرية وبوثن وقد كشفها رجل منهم يقال له هارد نق في حدود سنة ألف ومائتين وعشرين ومريس وقد كشفها رجل منهم يقال له بياظي في حدود سنة ألف ومائتين وست عشرة وبلاس وقد كشفها أولبوس أيضا في حدود سنة ألف ومائتين وسبع عشرة والمشتري وزحل وأورانوس وقد كشفها رجل منهم يقال له هرشيل في حدود سنة ألف ومائة وسبع وتسعين ولم يعدوا القمر من السيارات بل من سيارات السيارات لانه يدور حول الارض دورانها حول الشمس وهو عندهم دون عظم الارض بتسع وأربعين مرة وزعموا ان بعد الشمس عن الارض أربعة وثلاثون ألف ألف فرسخ فرنساوي وهو المقدر بمسافة ساعة وخمسمائة ألف فرسخ ومع هذا يصل نورها الينا في مدة ثمان دقائق وثلاث عشرة ثانية وان البعد الابعد للقمر عنها احد وتسعون ألفا وأربعمائة وخمسون فرسخا والبعد الاقرب له ثمانون ألفا ومائة وخمسة فراسخ فيكون البعد الاوسط نحو ستة وثمانين ألف فرسخ وكانوا يزعمون من قبل ان ليس للشمس حركة على كوكب آخر وانما لها حركة على نفسها فقط ثم أدركوا على ما سمع ان لها حركة على كوكب من كواكب الثريا وجوزوا ان يكون لذلك الكوكب حركة على كوكب آخر أبعد منه وهكذا الى ما لا يعلمه الا الله تعالى فان سعة الجو غير متناهية عندهم وفيها من الكواكب ما لا يتناهى أيضا وزعموا ان من هاتيك الكواكب ما لا يصل نوره الى الارض في مائة سنة بل أكثر مع شدة سرعة حركة الضوء كما أشير اليه آنفا في بيان حركة نور الشمس وهم في دعوى عدم تناهي الابعاد كشرذمة من فلاسفة الهند المتقدمين وقد أبطل ذلك في علم الكلام والحكمة واحذر كل الحذر من اعتقاد ما يصادم نصا من نصوص الشريعة الغراء وقد أبطل الوالد رحمه الله تعالى القول بأن مركز هذا العالم هو الشمس وان السيارات تدور عليها ومنها الارض بحركة على نفسها وحركة على مركزها بها تكون الفصول الاربعة قال من كلام طويل ليت شعري ما سبب عدم تحول الجدي عن محله وما سبب كون مطالع القمر ومغاربه في البروج وكذا سائر الكواكب كمطالع الشمس ومغاربها مع انه قد يكون كل في برج مضاد وبأي صورة تكون حركتها حتى يرى ان السائر في البروج هو الشمس وأي كوكب من السيارة أقرب اليها وكيف ترتيب ذلك وكم تقطع من الفراسخ في الساعة على نفسها وكم تقطع على مركزها وكذا كل سيارة كم فرسخ تقطع في الساعة قال وقالوا ان الارض جسم مظلم وكذا القمر فعلى هذا فيحتمل وجود أجسام مظلمة كثيرة لا ترى وقالوا أولا ان القمر فيه المواليد الثلاثة والماء ثم قالوا أخيرا ليس فيه ذلك وشكلوا له خارتات مختلفة وقالوا في الارض مرة انها من ذوات الاذناب وانه قد بقي من ذنبها شيء لم ينجمد بعد ثم قالوا غير ذلك وقالوا في الشمس ان ضياءها من اشتعال معدن المغنيسيون الذي فيها وانهم وقفوا على ذلك بآلة جديدة قامت مقام الحل والتركيب وقالوا كل كوكب عالم

مستقل كالشمس وقالوا فى ذوات الاذناب أولا ان ذنبها صلب وكانوا يخشون من اصطدامها مع الارض ثم قالوا انه رخو من مادة الشهب فعادوا الى ماقال الاولون ولم يقولوا فى الشهب والمتساقط قولا معتبرا

وساوس وأقاويل مزخرفة * ليست برطب اذا عدت ولا يبس

ولو قيل ان الارض تدور على نفسها حول الشمس بالحركة اليومية والشمس تدور عليها بالحركة السنوية لكان أقرب فقد ذهب جمع من الاوائل الى أنها هى التى تتحرك هذه الحركة السريعة اليومية من المغرب الى المشرق وبسببها ترى الكواكب طالعة وغاربة لانها اذا تحركت كذلك وكانت الكواكب ساكنة أو متحركة الى تلك الجهة أيضا لكن بحركة أبطأ من حركتها ظهر لنا فى كل ساعة من الكواكب ما كانت محتجبة بحدبة الارض فى جانب المشرق واحتجبت عنا بحدبتها فى جانب المغرب ما كانت ظاهرة لنا بها فيتخيل ان الارض ساكنة وان الكواكب المتحركة بتلك الحركة السريعة الى خلاف جهة حركتها كما يتخيل ان السفينة الجارية فى الماء ساكنة مع كون الماء متحركا الى خلاف الجهة التى تتحرك اليها السفينة وقد رد هذا القول أيضا بأن الارض ذات مبد أميل مستقيم طبعا كما يظهر من أجزائها المنفصلة فيمتنع ان تتحرك على الاستدارة بالطبع فتدبر وحيث لم يكن مثل هذه المسائل مهما فى نظر الشرع لعدم ترتب احدى الفائدتين الدنيوية والاخروية لم يتعرض لبيانها ﴿والفخار﴾ كالفخر ما يتمدح به من الخصال المحمودة على ملا ﴿والنصوص﴾ جمع نص وهو لغة الرفع يقال نص الحديث اليه رفعه وفى عرف الاصوليين قال الوالد رحمه الله عليه فى كتابه التعطف على التعرف فى الاصلين والتصوف النص يطلق على ما يقابل الظاهر ويطلق فى مقابلة القياس والاستنباط والاجماع فيراد به الدليل من الكتاب والسنة ويطلق فى كتب الفروع فى مقابلة القول المخرج فيراد به قول صاحب المذهب وسمى به لارتفاعه على غيره من الالفاظ فى الدلالة مأخوذ من قولهم نصت الظبية جيدها اذا رفعته ومنه منصة العروس انتهى والتفصيل ان يقال ان اللفظ اذا ظهر منه المراد فان لم يحتمل النسخ فمحكم كقوله عليه الصلاة والسلام الجهاد ماض الى يوم القيامة فان قوله الى يوم القيامة سد باب النسخ والا فان لم يحتمل التأويل ففسر كقوله تعالى قاتلوا المشركين كافة فان قوله كافة سد باب التخصيص لكنه يحتمل النسخ لكونه حكما شرعيا والا فان سيق لاجل ذلك المراد فنص كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فانه سيق لبيان العدد فهو نص فيه وظاهر فى حل النكاح لانه قد علم الحال من آية أخرى أعنى قوله تعالى وأحل لكم ما وراء ذلكم والا فظاهر كما سبق واذا خفى المراد فان خفى لعارض فخفى كقوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما فانه قد خفى فى النباش والطرار لاختصاصهما باسم آخر أو لنفسه فان أدرك عقلا فمشكل كقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا فانه وقع الاشكال فى الفم فانه باطن من وجه حتى لا يفسد الصوم بابتلاع الريق وظاهر من وجه حتى لا يفسد بدخول شئ فى الفم فاعتبرنا الوجهين فالحق بالظاهر فى الطهارة الكبرى حتى وجب غسله فى الجنابة وبالباطن فى الصغرى فلا يجب غسله فى الحدث الاصغر وهذا أولى من العكس لان قوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا بالتشديد يدل على

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التكليف والمبالغة أو نقلا فجعل كقوله تعالى وحرم الربا لان الربا فى اللغة الفضل وليس كل فضل حراما بالاجماع ولم يعلم ان المراد أى فضل ثم لما بين النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالاشياء الستة احتيج بعد ذلك الى الطلب والتأمل ليعرف عليه ويحكم فى غير الاشياء الستة أو لم يدرك أصلا فتشابه كالمقطعات أوائل السور وكاليد والوجه ونحوهما وهذا بحث استطرادى لا يخلو عن فائدة ﴿والبيض﴾ جمع أبيض وفى وصف النصوص بالبيض مالا يخفى من البلاغة حيث شبهها بما فيه اشراق وبياض فحذف المشبه به وبقى المشبه على طريق الاستعارة بالكناية المعلوم فى محله مع كثرة الآراء فيه ووجه الشبه كما قيل فى مثله ليس موجودا فى المشبه الا على طريق التخييل وذلك انه لما كان ضد ما يحمد من كل مذموم كالبدعة وكل ما هو جهل يجعل صاحبه كمن يمشى فى الظلمة فلا يهتدى للطريق فلا يأمن من ان ينال مكروها شبه بالظلمة ولزم بطريق العكس ان يشبه كل ما هو محمود كالسنة وكل ما هو علم بالنور وشاع ذلك حتى تخيل ان الثانى مما له بياض واشراق نحو أتيتكم بالحنيفية البيضاء والاول على خلاف ذلك كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان ﴿وتنقل﴾ أى ترويها الثقات وحاصل معنى البيت ان ماذكر من الاوصاف الشريفة والخصال المنيفة هو الشرف الذى انحطت دونه السيارات وتضعضعت له الراسيات وهو الفخار الذى أشرقت أنوار نصوص أخباره على الغبراء وحدا بها الرواة ولهج بها العدول فى كافة الارجاء هذا اذا جعلنا الشرف خبرا لمبتدا محذوف هو ضمير يعود الى ماذكر من الاوصاف الجليلة وهاتيك المزايا الجميلة وقد نسبها الناظم لممدوحه رضى الله تعالى عنه ولا شك ان الاوصاف التى ذكرها الناظم مجتمعة بممدوحه أفاض الله علينا من فيوضات فتوحه وهى لاريب مما يحط عنها قدر الاثير ويتضع دون قدرها الخطير حيث انها أعلى درجات العلم والعمل وغاية ما تصل اليه حبال الامل ولا بدع فانه كان مرشدا السالكين ومربى المريدين ومرجع الاولياء وعمدة الاصفياء بل شيخهم الاكبر وبدرهم الانور فكم اهتدى بنوره ضال وكم وصل بسره الروحانى باذن الله تعالى منقطع الى حظائر القدس والجلال وفى الحديث لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وفى رواية خير لك من الدنيا ومافيها والله سبحانه وتعالى أعلم (قال الناظم) أعطاه الله تعالى مناه وأناله جل شأنه ما يتمناه

﴿ليت شعرى وهل تساعد ليت * وأرانى برحبه أتململ﴾

أقول لما ذكر من الثناء والمحامد التى تنحط دونها الجوزاء اشتاقت نفسه لهذا الممدوح الجليل القدر أشد اشتياق وتحركت فى قلبه دواعى الاقبال عليه ولم يطق الصبر على فراقه فان الصبر مر المذاق وحيث منعت الموانع عن الملاقات وحجبت الحجب عن المواصلات كان ذلك لديه بمنزلة المحال الذى لا يدرك ولا ينال

اى دارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

أبرز ما يتمناه بصورة ما لا طمع له فى حصوله ولا أمل له فى نيل مقصوده ومأموله وكأنه ذكر ذلك على سبيل التوجع وقال ما قال من مزيد التفجع وهذا مما تراكضت فى ميدانه أشعار الشعراء وتسابقت فيه أفكار الادباء من ذلك قول أبى اسحق ابن خفاجة من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قصيده

سجعت وقد غنى الحمام فرجعا * وما كنت لولا ان تغنى فاسجعا
وأندب عهدا بالمشعر سالفا * وظل غمام للصبا قد تقشعا
ولم أدر ما أبكى أرسم شيبية * عفا أم مصيفا من سليمى ومربعا
وأوجع توديع الاحبة فرقة * شباب على رغم الاحبة ودّعا
وما كان أشهى ذلك الليل موقدا * وأندى محياذلك الصبح مطلعا
وأقصر ذاك العهد يوما وليلة * وأطيب ذاك العيش ظلا ومكرعا
زمان تقضى عند ذكر معاهد * تسوم حصاه القلب ان يتصدعا
تحولت عنه لا اختيارا وربما * رجعت على طول التلذذ أخدعا
ومن لى برد الريح من أبرق الحمى * وريا الخزامى من أجارع لعلعا
وقد فات ذاك العهد الا تذكرا * لوانى على ظهر المطى توجعا
وكنت جليد القلب والشمل جامع * فما انفض حتى حار فارفض أدمعا
وبلت نجادى عبرة مستهلة * أكفكف عنها بالبنان تصنعا

فقول الناظم ليت شعرى الخ كالالتفات عند البيانيين فكان المرء اذا أخذ فى استحضار جنايات جان منتقلا فيها عن الاجمال الى التفصيل وجد من نفسه تفاوتا فى الحال بينا لا يكاد يشبه آخر حاله هنالك أولها أوما تراك اذا كنت فى حديث مع انسان وقد حضر مجلسكما من له جنايات فى حقك كيف تصنع تحول عن الجانى وجهك وتأخذ عنه فى الشكاية الى صاحبك تبثه الشكوى معددا جناياته واحدة فواحدة وأنت فيما بين ذلك واجد من اجلك يحمى على تزايد تحرك حالة لك غضبية تدعوك الى ان تواثب ذلك الجانى وتشافهه بكل سوء وأنت لا تجيب الى ان تغلب فيتقطع الحديث مع الصاحب ومباثتك اياه وترجع الى الجانى مشافها له بالله قل لى هل عامل أحدا مثلى هذه المعاملة هل يتصور معاملة أسوأ مما فعلت أما كان لك حياء يمنعك أما كان لك مروءة تردعك عن هذا واذا كان الحاضر بمجلسكما ذا نعم عليك كثيرة فاذا أخذت فى تعديد نعمه عند صاحبك مستحضرا التفاصيل ها أحسست من نفسك بحالة كأنها تطالبك بالاقبال على منعمك وتزين ذلك لك ولا تزال تتزايد مادمت فى تعداد نعمه حتى تحملك من حيث لا تدرى على ان يجدك وأنت معه فى الكلام تثنى عليه وتدعوله وتقول بأى لسان أشكر صنائعك الروائع وبأية عبارة أحصر عوارفك الذوارف وماجرى ذلك المجرى وهذا تنظير لما نحن فيه لا تمثيل كما لا يخفى على الفطن النبيل وليت حرف تمن يتعلق بالمستحيل غالبا كقوله

فيا ليت الشباب يعود يوما * فاخبره بما فعل المشيب

وبالممكن قليلا وحكمه ان ينصب الاسم ويرفع الخبر وقال الفراء وبعض أصحابه وقد ينصبهما كقوله * ياليت أيام الصبا رواجعا * وبنى على ذلك ابن المعتز قوله

مرت بنا سحرا طير فقلت لها * طوباك ياليتنى اياك طوباك

قال ابن هشام والاول عندنا محمول على حذف الخبر وتقديره أقبلت لا تكون خلافا للكسائى لعدم تقدم ان ولو الشرطيتين ويصح بيت ابن المعتز على انابة ضمير النصب عن

ضمير الرفع وتمام الكلام فى الكتب المعدة لذلك ﴿وشعرى﴾ اسم ليت وهو اما بمعنى مشعورى فتكون جملة الاستفهام خبرا والواو زائدة ولا حاجة الى رابط لان الجملة حينئذ نفس الاسم والمعنى عليه ليت مشعورى هل تساعدنى وأرانى الخ وحاصله ليت المعلوم لى جواب هذا الاستفهام واما ان لا يؤول بذلك فيكون الخبر محذوفا أى ليت شعرى أى علمى بذلك موجود وقيل ان ليت لا خبر لها هنا اذا المعنى ليتنى أشعر وهذه الوجوه تجرى أيضا فى قول الشاعر

يا ليت شعرى والمنى لا تنفع * هل أغدون يوما وأمرى مجمع

وليت الثانية فاعل تساعد على حد قوله

ليت وهل ينفع شيأ ليت * ليت شبابا بوع فاشتريت

فان جميع الكلمات متساوية الاقدام فى الحكم عليها وبها اذا أريد لفظها كما فصل فى موضعه ﴿وأرانى﴾ من الافعال المختصة بجواز كون فاعلها ومفعولها ضميرين متصلين لشئ واحد مثل علمتنى منطلقا وعلمتك منطلقا ولا يجوز ذلك فى سائر الافعال فلا يقال ضربتنى وشتمتنى بل يقال ضربت نفسى وشتمت نفسى وذلك لان أصل الفاعل ان يكون مؤثرا والمفعول به متأثرا وأصل المؤثر أن يغاير المتأثر فان اتحدا معنى كره اتفاقهما لفظا فقصد مع اتحادهما معنى تغايرهما لفظا بقدر الامكان فمن ثمة قالوا ضربت نفسى ولم يقولوا ضربتنى فان الفاعل والمفعول فيه ليسا بمتغايرين بقدر الامكان لاتفاقهما من حيث كون كل منهما ضميرا متصلا بخلاف ضربت نفسى فان النفس باضافتها الى ضمير المتكلم صارت كانها غيره لغلبة مغايرة المضاف للمضاف اليه فصارا الفاعل والمفعول فيه متغايرين بقدر الامكان وأما افعال القلوب فان المفعول به فيها ليس المنصوب الاول فى الحقيقة بل مضمون الجملة فجاز اتفاقهما لفظا لانهما ليسا فى الحقيقة فاعلا ومفعولا به ومما أجرى مجرى افعال القلوب فقدتنى وعدمتنى لانهما نقيضا وجدتنى فحملا عليه حمل النقيض على النقيض وكذلك أجرى رأى البصرية والحلمية على رأى القلبية فجوز فيهما ما جوز فيه من كون فاعلها ومفعولها ضميرين لشئ واحد كقول الشاعر

ولقد أرانى للرماح دريئة * من عن يمينى تارة وأمامى

وكقوله تعالى انى أراك أعصر خمرا ﴿والرحب﴾ المكان الواسع كما مر وأراد به الناظم هنا مشهد جده الاجل ومر قد مدوحه المبجل يدل على ذلك قوله فى البيت الآتى ذاك غاب فيه توسد ليث الخ وهو فى قرية أم عبيدة على وزن سفينة من قرى البطائح وكانت فى سالف الزمان عدة قرى مجتمعة فى وسط الماء بين واسط البصرة وكان لها شهرة فى العراق كم نشأ فيها امام ومشايخ عظام وهى اليوم والامر لله تعالى مما تحزن القلوب رؤيتها وتضيق الصدور عرصاتها حيث اندرست ما تيك المعاهد وتداعت ما تيك المنازل والمشاهد فلذا كره المستوطن بها قراره وأحب الساكن فيها فراره قد خلت من الانيس وأقفرت من كل جليس وأوحشت ربوعها وتفرقت جموعها

أمست خلاء وأمسى أهلها ارتحلوا * أخنى عليها الذى أخنى على لبد

والسبب فى ذلك انقطاع المياه عنها وتباعد دجلة منها لكن حضرة أمير المؤمنين وسلطان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المسلمين ظل الله تعالى الذى من ضل عنه هوى فى مهاوى الهلاك ومن استظل به عرج فى معارج العز حتى تبوأ قنة السماك ذى السطوات التى ضيقت على ذوى الشقاق المذاهب ورب المبرات التى وسعت لارباب الوفاق سبل الراحة فى المشارق والمغارب ناصر الدين والدولة ومؤيد الشريعة والملة سلطان سلاطين الدوران ﴿السلطان عبد الحميد خان﴾ كان الله تعالى متكفلا بنصره جاعلا رقاب الدول فى ربقة أمره قد أمر بايصال المياه الى هاتيك العرصات واحياء ميت رسومها بعد ان عفتها عواصف الحادثات خدمة لذلك السيد الجليل وطلبا لفيوضات ذلك المرشد النبيل فعما قليل ان شاء الله تعالى نرى هاتيك الفلوات روضة تسلسلت أنهارها من جميع الجهات وعادت قصورها وأشرقت بدورها ورق نسيمها وراق نعيمها وأزهرت رياضها وامتلأت حياضها وغنت أطيارها وصفقت أنهارها وتراقصت بلابلها وسجعت حمائمها والتفت أشجارها وتشابكت أغصانها وفاح شيحها وخزامها وسرح آرامها وتفتحت أكمامها وزهاشقيقها وطاب رحيقها وتتابع وابلها وانتثر طلها وشمخ نخيلها واربتوى آصالها وصدح مغردها وأنشد منشدها

وبهجة حسن لم تقابل بضرة * كم لم تنازعها جمالا شقائق
فكم صيغ من سلسال ماء فراتها * أساور أنهار لها ومناطق
اذا ماروت أنهارها من حديثه * مسلسل مد حسنته الحدائق
فمن ربوة تزهو بخضر برودها * ومن روضة تفتر منها الشقائق
ومن فنن نشوان من خمر مائه * يداعبه روح الصبا ويعانق
ومن عقد دمع للسقيط مفضض * يروق به خد من النور رابق
ومن نرجس يرنو بفاتر مقلة * تلاحظ نوار الربا وتسارق
ومن عرصة وشى حروف عذارها * باقلامه جرى من المتماشق
ومن اقحوان ضاحك الثغر باسم * يناغيه مرفض الندى ويناطق
ومن وجنة للروض تكلمها الصبا * فيرحمها بالمزن وارق
ومن مربع للغصن فيه مع الهوا * عناق هوى يحمر منه العقائق
ومن نفس يرخى مطارف عرفه * فينشقه للجلنار المناشق
ويجذب اعطاف الغصون بكفه * فيرقص ريان ويبسم وارق
فماهى الا جنة قد تزخرفت * بغرتها بدر المحاسن شارق
فما عذبات بالاثيل يجودها * من العارض الوسمى غاد وغارق
باجل منها بهجة حين زينت * بملك مليك العصر منها المفارق

ولا بدع من ذلك ولا غرابة مما هنالك فكم للدولة العلية العثمانية أيدها الله تعالى بتأييداته الربانية من مآثر تحلت بها نحور الايام وتزينت بدررها تيجان الدهور والاعوام فهى وان كانت آخر الدول الاسلامية ظهورا أكثرها جمالا وأعظمها جلالا وأتمها نورا وكم من متأخر تقدم فضلا وعلا على الجوزاء محلا

أوما ترى ان النبى محمدا * فاق البرية وهو آخر مرسل

ولم

ولم تزل تزداد حسنا وتجلو عن قلب الملة المحمدية هما وحزنا وهي اليوم والحمد لله تعالى لا يحيط بوصف حسنها التحرير ولو أن كل نفس من أنفاسه كلام ولا ينى بمعشار عشر حقها التحرير ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام فكم أذهبت عن هذه الاقطار الحزن وأزالت بنسائم مراحها عن سماء العراق سحائب المحن لازالت شموس سلطنتها مادام الدوران مضيئة وأفلاك شوكتها ما كر الجديدان عليه

آمين آمين لا أرضى بواحدة * حتى أزيد عليها ألف آمينا

وواسط بلد كان بين البصرة والكوفة أنشأه الحجاج كما سبق وتفصيل ذلك في كتاب معجم البلدان وكان معمورا كثير المزارع والخيرات والقرى وقد نشأ فيها علماء أعلام وأجلاء عظام لا يحصون وممن نسب اليها خلف بن محمد بن علي بن حمدون الواسطي الحافظ صاحب كتاب أطراف أحاديث صحيحي البخاري ومسلم حدث عن أحمد بن جعفر القطيعي والحسين بن أحمد المديني وأبي بكر الاسماعيلي وغيرهم روى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو القاسم وأبو نعيم الاصبهاني وغيرهما وما أعذب قول الناظم سلمه الله تعالى

تذكرت أقمارا بواسط * وعهد الآباني بتلك المعاهد
فسالت سحبا من عيون أبية * على ذكر قوم واحدا بعد واحد
وأرسلت عين القلب تشهد حيهم * فسالت على أعيانه والمشاهد

وأنشد التنوخي لفضل الرقاشي فقال

ذكرت عيادتي ونسيت بري * وقد ما كنت بي براحفيا
فما هذا التغافل يا ابن عيسى * أظنك صرت بعدي واسطيا

وأنشد أبو شجاع بن دواس القنا لنفسه فقال

يارب يوم مر بي في واسط * جمع المسرة ليله ونهاره
مع أغيد خنث الدلال مهفهف * قد كاد يقطع خصره زناره
وقميص دجلة بالنسيم مفرك * سكر تجر ذيوله أقطاره

وقال ابن الفتح المازني الواسطي

عرج على غربي واسط انني * دائي الدواء بها وفرط سقامي
وطني وما قضيت فيه لبانتي * ورحلت عنه ما قضيت مرامي

وهذه البلدة اليوم بلاقع وتلول ورسوم وطلول تنعب فيها الغربان وتنفط فيها البوم على الجدران وتنوحها الحمام وتندبها الغيد والآرام

وأقوت عراص الانس منها كانما * ألمت بها بعد الانيس الاوابد

والسبب في ذلك أيضا نهر دجلة فانه كان يمر على واسط ويمرور الازمان تباعد فانقطعت الانهار المتشعبة منه فهي اليوم لا تجرى الا في جداول الطروس ولا تشرب منها الا أفواه الاخبار

نعيم بما فيه انطوى فهو ماترى * أحاديث تجلوها على السمع أفواه

ونهر دجلة لا ننكر فضله غير أن مزيد قربه داء وبعده بلاء ومن الغريب ما نقل عن الامام أحمد رضي الله تعالى عنه انه كان يشرب من الآبار ولا يشرب من ماء دجلة ويقول انها تجور على أملاك الناس وتغصب أرضهم وكم غصبت أرض يتيم وروى عنه أيضا في

تعليل ذلك أن أهل الدوالي يجرون منها الماء لزروعهم بالدلاء فاذا صب بالحوض يقع منه ما يقع وهو باق على ملك صاحبه ويمتزج بالماء المباح فتقع الشبهة وهذا من التورع بمكان والقول الاول هو المشهور عنه ولقد صدق رضي الله عنه فكم استولت على أرض وكم خربت ديارا وقد استولت على مرقده الشريف أيضا في المقبرة الشونيزية وعدة مراقد معه كمرقد الشيخ عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي قدس سره وغيره وقد شاهدنا جورها مرارا وأعظم ما سمعناه من الثقات ما وقع سنة الف ومائتين وخمس وخمسين فان دجلة قد طغا ماؤها حتى تساوى من بغداد أرضها وسماؤها وغدت جدران بيوتها بين ساجد وراكع وخاضع وخاشع ومبطون أضرت به علة الاستسقاء ومحموم استلقى على ظهره يتفكر في ملكوت السماء وباك قد استغرق بالبكاء ليله ونهاره وتفجرت منه العيون فتلاوان من الحجارة والملائكة تتيمم في سمائها بغبار البيوت وتنادي يا أهل الارض عزاء فبيت العنكبوت كثير على من يموت وفي السنة الماضية قد اتفق ما هو قريب من ذلك نسأله تعالى أن يعصمنا وسائر الممالك ﴿والتململ﴾ التقلب وأراد به مطلق الوجود في ذلك المحل وحاصل معنى البيت أن ما ذكرت من جليل المزايا والفضائل وجميل السجايا والشمائل قد هيجت على أشجاني وأضرمت نيران الاشواق في قلبي وجناني وشوقتني لاستنشاق رياذلك السيد الاجل وزيارة مرقد ذلك المولى الاكمل ولولا عوارض الزمان لعفرت خدودي باكسير ترابه وتمرغت بغبار على أعتابه وطرت اليه بجناح الاشواق ولم أبال بغصص الفراق فهل يا الهي تسعدني بهذا المنى فأفوز بالسرور والهنا فانك على كل شئ قدير وبالاجابة جدير

ألا ليت شعري هل تخبن ناقتي ✽ ببيضاء نجد حيث كان مسيرها
فتلك بلاد حبب الله أهلها ✽ اليك وان لم يعط نصفا أميرها
بلاد بها أنضيت راحلة الصبا ✽ ولانت لنا أيامها وشهورها
فقد نابها الهم المكدر شربه ✽ ودار علينا بالنعيم سرورها

واعلم أن زيارة الاموات أمر ندب اليه الشرع والنهي عن زيارة القبور منسوخ فقد جاء كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة وكان ابن واسع يزور يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وصحح بعضهم أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده وصحح بعضهم أن الموتى يعلمون بذلك كل وقت ولها آداب منها أن الزائر يقرب من القبر قربه من صاحبه لو كان حيا وأن يسلم عليه بما ورد وأن يدعو له وفي قراءته بشئ من القرآن له خلاف وورد في بعض الآثار قراءته سورة الاخلاص تسعا وسورة الملك ونص حجة الاسلام الغزالي على أنه ينبغي أن لا يمس القبر ولا يقبله فان ذلك عادة النصارى ونص غيره واحد أن الطواف بقبور الاولياء أيضا مما لا ينبغي فانه لم يؤثر عن السلف الصالح وفي شد الرحال للزيارة خلاف قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري في باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة ما نصه واختلف في شد الرحال الى غيرها أي المساجد الثلاثة كالذهاب الى زيارة الصالحين أحياء وأمواتا والى المواضع الفاضلة لقصد التبرك بها والصلاة فيها فقال الشيخ أبو محمد الجويني يحرم شد الرحال الى غيرها عملا بظاهر قوله صلى

الله

الله تعالى عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومسجد الاقصى وأشار القاضى حسين الى اختياره وبه قال عياض وطائفة ويدل عليه ما رواه أصحاب السنن من انكار بصرة الغفارى على أبى هريرة خروجه الى الطور وقال له لو أدركتك قبل أن تخرج ما خرجت واستدل بهذا الحديث فدل على أنه يرى حمل الحديث على عمومه ووافقه أبو هريرة رضى الله تعالى عنه والصحيح عند امام الحرمين وغيره من الشافعية أنه لا يحرم وأجابوا عن الحديث باجوبة الى آخر ما قال مما يطول ذكره وقد كثر فى هذه المسئلة التشاجر والتنازع والتخالف والتدافع مع أن المسئلة ليست من ضروريات الدين ولا هى من جملة عقائد المسلمين فكم مثلها فى كتب الفروع قد وقع من الفقهاء فيها المناقضات والمنوع ولم ينكر على من أخذ باحد الوجوه أو قلد أحد الاجلة وان كثر مخالفوه والله الموفق للسداد وعليه التوكل والاعتماد وحسبنا الله ونعم الوكيل وفى البيت من أنواع المحاسن ما هو من قبيل الاستطراد وهو أن يكون الناظم فى غرض من أغراض الشعر يوهم انه مستمر فيه ثم يخرج منه الى غيره ثم يرجع الى الاول ويقطع الكلام فلا يكون المستطرد به آخر كلامه وهذا هو الفرق بينه وبين التخلص فان الاستطراد يشترط فيه الرجوع الى الكلام الاول وقطع الكلام بعد المستطرد به والامران معدومان فى التخلص فانه لا يرجع الى الاول ولا يقطع الكلام بل يستمر الى ما يخلص اليه والشواهد كثيرة فلا حاجة الى التطويل (قال الناظم) لا زال كما يود الودود تهابه ليوث الشرى والاسود

﴿ذاك الغاب فيه توسد ليث * من على ليث الاله تنسل﴾

أقول (ذاك) قد مرت الاشارة اليه واختاره الناظم هنا لما فيه من التعظيم كما فى ذلك الكتاب (والغاب) على ما فى الصحاح الآجام وهى الشجر الملتف والغابة الاجمة وكثيرا ما يضاف اليها الاسد فيقال أسد غابة وهو على ما قيل أبلغ فى المدح لان الاسد عند غابته أشجع منه عند غيرها أو لما فى الاضافة من الاشارة الى انه أسد لم يتخنث كالحيوانات الاهلية بالحضارة فان بعض الآساد تربى فى البلاد فتكون كنعامة فتخاء تخشى من صفير الهواء (والتوسد) الاتكاء والوسادة المخدة (والليث) اسم من أسماء الاسد الزائدة على ثلاثمائة اسم بكثير (وعلى) كرم الله تعالى وجهه هو رابع الخلفاء وقطب دائرة الاصفياء شفاء العلل والاسقام ومن لا تبلغ الى أدنى حضيض شامخ مجده همامات القلل ونهايات الاعلام

تجاوز قدر المدح حتى كانه * باحسن ما يثنى عليه يعاب

أسد الله تعالى الغالب أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وأرضاه ووالى فى الدارين من والاه وعادى من عاداه وشمائل هذا الامام وعلم الاعلام قد تعطرت الاكوان بنشر شذاها وتحلت المسامع والافواه بذكرها فهى حليها وحلاها ولا بد لنا أن نشرف هذا الكتاب بذكر نبذة من مزاياه ذلك الجناب وأحسن ما رأيت مما اشتمل على شمائله ودرر محاسنه وفضائله قصيدة يقصر عن كعبها بردة المدح وتطول عن أن تنال أذيال حقائقها أيدى الشرح نظمها أديب عصره ونادرة دهره عبد الباقى أفندى العمرى الموصلى أحله الله تعالى من الغفران بمقام على وهى قوله مخاطبا له

أنت العلى الذى فوق العلى رفعا * ببطن مكة وسط البيت اذ وضعا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأنت حيدرة الغاب الذى اسد البرج السماوى عنه خاسئا رجعا
وأنت باب تعالى شأن حارسه * بغير راحة روح القدس ماقرعا
وأنت ذالك البطين الممتلى حكما * معشارها فلك الافلاك ماوسعا
وأنت ذالك الهزبر الانزع البطل الذى بمخلبه للشرك قد نزعا
وأنت يعسوب نحل المؤمنين الى * أى الجهات انتحى يلقاهم تبعا
وأنت نقطة باء مع توحدها * بها جميع الذى فى الذكر قد جمعا
وأنت والحق يا أقضى الانام به * غدا على الحوض حقا تحشران معا
وأنت صنو نبى غير شرعته * للانبياء اله العرش ماشرعا
وأنت زوج ابنة الهادى الى سنن * من حاد عنه عداه الرشد فانخزعا
وأنت بالطبع سيف تارة عطبا * يشقى الثغور ويشفى مرة طبعا
وأنت غوث وغيث فى ردى وندى * لطائف ولراج لاذ وانتجعا
وأنت ركن يجير المستجير به * وأنت حصن لمن من دهره فزعا
وأنت من بنداه عز من طمعا * وفى جدى من سواه ذل من قنعا
وأنت ذو منصل صل ينضنض فى * غمد كلغد لمكر الكفر قد بلعا
وأنت عين يقين لم يزده به * كشف الغطاء يقينا أية قشعا
وأنت ذو حسب يعزى الى نسب * قد نيط فى سبب أوج العلى فرعا
وأنت ضئضئ مجد فى مدى أمد * قد فصل الدهر أوصالا وما انقطعا
وأنت من حمت الاسلام وفرته * ودرعت لبدتاه الدين فادرعا
وأنت من جمع الدين المبين به * ومن باولاده الاسلام قد جمعا
وانت انت الذى منه الوجود نضى * عمود صبح لبافوخ الدجى صدعا
وأنت أنت الذى حطت له قدم * فى موضع يده الرحمن قد وضعا
وأنت أنت الذى للقبلتين مع النبى أول من صلى ومن ركعا
وأنت أنت الذى فى نفس مضجعه * فى ليل هجرته قد بات مضطجعا
وأنت أنت الذى آثاره ارتفعت * على الاثير وعنها قدره اتضعا
وأنت أنت الذى آثاره مسحت * هام الاثير فابدى رأسه الصلعا
وأنت أنت الذى يلقى الكتائب فى * ثبات جاش له ثهلان فد خضعا
وأنت أنت الذى لله مافعلا * وأنت أنت الذى لله ماصنعا
وأنت أنت الذى لله ماوصلا * وأنت أنت الذى لله ماقطعا
حكمت فى الكفر سيفا لوهويت به * يوما على كتد الافلاك لانخلعا
محدب يتراءى فى مقعره * موج يكاد على الآفاق أن يقعا
أسلت من عمده نارا مروقة * تجرع الكفر من راووقها جرعا
حكى الحمام حماما من حسامك فى * لسان نار على هاماتهم سجعا
غليله طالما أوردته علقا * يوم النهروان من نهر فما انتفعا
بذى فقارك عنا أى فاقرة * قصمتها ودفعت السوء فاندفعا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أراد سيفك في ليل الهجاجة ان * يروى السنا عن لسان الصبح فاندلعا
عالجت بالبيض أمراض القلوب ولو * كان العلاج بغير البيض مانجعا
والرعد قد ظن طرف البرق فيك كما * لما أغرت على العليا فقال لعا
نبذت للشرك شلوا بالعراء اذا * عليه نسر من الخذلان قد وقعا
والليل لما تسمى كافرا بشبا * قرضاب بطشك قد غادرته قطعا
وباب خيبر لو كانت مسامره * كل الثوابت حتى القطب لانقلعا
باريت شمس الضحى في جنة برغت * في يوم بدر بزوغ البدر اذ سطعا
لله در فتى الفتيان منك فتى * ضرع الفواطم في مهد الهدى رضعا
لقد ترعرعت في حجر عليه لذى * حجر براهين تعظيم بها قطعا
ربيب طه حبيب الله أنت ومن * كان المربي له طه فقد برعا
رعاه مولاه من راع لامته * لجده وأبيك الحق فينك رعا
أخاك من عز قدرا أن يكون له * أخ سواك اذا داعى الاخاء دعا
سمتك أمك بنت الليث حيدرة * أكرم بلبوة ليث أنجبت سبعا
لك الكساء مع الهادي وبضعته * وقرتي ناظريه ابنيك قد جمعا
لئن توجع في يوم الطفوف لهم * فاسوى الله والله اشتكى الوجعا
قد خادعوا منك في صفين ذا كرم * ان الكريم اذا خادعته انخدعا
نهج البلاغة نهج عنك بلغنا * رشدا به اجتث عرق الغي فانقمعا
به دمغت لاهل البغي أدمغة * لنخوة الجهل قد كانت أشروعا
كم مصقع من خطاب قد صقعت به * فوق المنابر صقع الغدر فانصقعا
ما فرق الله شيأ في خليقته * من الفضائل الا عندك اجتمعا
أبا الحسين أنا حسان مدحك لا * أنفك أظهر في انشائه البدعا
وكل من راح للعلياء مبتكرا * جاء الثناء على علياه مخترعا
عذرا فقد ضقت ذرعا عن احاطته * وكلما ضقت عن تجديده اتسعا
وجوهر المدح في عليائك رونقه * بلبة الدهر في لا لائه نصعا
مدح لقد خضعت كل الحروف له * وكل صوت الى انشاده خشعا
به أساجل أقواما أجالسهم * فيذهبون بتهذيبي له شيعا
مستنبط من قليب القلب ينضحه * فكر وهل تنزح الافكار ما نبعا
أوراقه مرتع الاحداق كم نضر * فيه لذي نظر للشعر قد رتعا
ربع ربيع المعاني في بطائحه * ترى لسائمة الافكار مرتبعا
في كل بيت قصيد من مقاصده * باب بمصرعه التخييل قد صرعا
مازاده فكر ذي حدس مطالعة * الا وزاد كافكاري به ولعا
وما تعلق فيه طرف رامقه * الا وشاهد برقا ومضه لمعا
وما وعت مهجة أفلاذ جذوته * الا ومقباسها أثناءها لذعا
وما بكت مقلة من فيه قد ذكروا * الا سقت مابه تذكارهم زرعا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وما امتطى لاحقا فى اثره أحد * الا وعن شأوه فى عدوه ضلعا
بسيط بحره ثغر بمرشفه * لا بحر السبع مأمون السجا كرعا
فاقبل فدتك نفوس العالمين ثنا * بمثله العالم العلوى ما سمعا
عليك أسنى سلام الله ما غربت * شمس وما قرمن أفقه طلعا
وآلك الغر ما ناحت مطوقة * من فوق غصن أسى فى حزنها ينعا

(والاله) من اله يأله الاهة عبد فالاله بمعنى المعبود مطلقا ثم خص بالمعبود الحق سبحانه وتعالى وقيل من اله أى تحير وتسميته تعالى بذلك لتحير العقول فى كنهه عزوجل ولهذا روى تفكروا فى آلاء الله ولا تتفكروا فى ذاته فانكم لن تقدروا قدره وقيل أصله ولاه فابدل من الواو همزة وتسميته تعالى بذلك لكون كل مخلوق والها نحوه اما بالتسخير وحده أو به وبالارادة معا وعلى هذا قول بعض الحكماء الله محبوب الاشياء كلها وقيل أصله من لاه يلوه ليها أى احتجب وتسميته عزوجل بذلك لاحتجابه سبحانه بحجاب الجلال عن ان يدرك على وجه الكمال وتمام الكلام فى تفسير الجد طيب ثراه وقد ذكرت فوائد جليلة تتعلق به أيضا فى كنز السعادة (والتنسل) التولد وفى البيت الاستعارة كما يظهر بادنى تامل وفيه التشبيه البليغ وذلك فى قوله ذاك غاب وقوله من على ليث الاله الخ ولننبهك على فائدة فى هذا المقام وهى لعمرى مما يتنافس بها ذوو الافهام فنقول اعلم ان العلامة الثانى السعد التفتازانى قال فى التلويح انه ليس فى مثل زيد أسد استعارة بل الكلام على التشبيه وأنه يجب أن يحمل على حذف أداته لامتناع حمل زيد على الاسد انتهى وأقول ان أراد امتناع الحمل الحقيقى فسلم لكنه غير مفيد أو مطلقا فممنوع لجواز الحمل بناء على المبالغة قال ابن مالك فى شرح كافيته اذا أشرت الى رجل وقلت هذا أسد كان فيه ثلاثة أوجه أحدها تنزيله منزلة الاسد مبالغة دون التفات الى تشبيه كقول الشاعر

لسان الفتى سبع عليه شذاته * فان لم يزع من غربه فهو آكله

والثانى أن يقصد التشبيه فتقدر مثلا مضافا اليه ففى هذين الوجهين لا ضمير فى أسد والثالث أن تؤول لفظ أسد بصفة وافية بمعنى الاسدية كالشجاعة وتجريه مجرى ما أولته به فتحمله ضميرا وترفع به ظاهرا ان جرى على غير ما هو له انتهى فقد صرح بصحة الحمل دون تقدير أو تأويل ثم المستفاد من كلامه وهو الحق ان اطلاق القول فى نحو زيد أسد انه استعارة أو تشبيه غير صواب وانما الصواب التفصيل بان يقال ان هناك ثلاثة أوجه فعلى الاول لا استعارة ولا تشبيه وانما المجاز فى الحمل وهو مجاز عقلى وتخصيص البيانيين اياه باسناد فعل أو ما فى معناه مما لا دليل لهم عليه بل ينافيه قولهم فى الاستعارة التخييلية كما فى أظفار المنية ان المجاز فى الاثبات فتأمل وعلى الثانى هو تشبيه لان المقدر كالمذكور وان كان التشبيه مع الحذف أبلغ وعلى الثالث استعارة وفى دلائل الاعجاز للامام الشيخ عبد القاهر رحمه الله تعالى كلام بديع يتعلق بهذا المقام وما ذكرناه كاف لذوى الافهام فاحفظ ذلك والله تعالى يتولى هداك (وحاصل معنى البيت) ان ذاك المرقد المبارك الذى تمنيت زيارته من الله تعالى وتباركه هو مرقد بطل الابطال وغاب الاسد الذى نزع بمخلبه الشرك والضلال بل الغضنفر الذى يفر منه الاسد ويرى منه الموت الاحمر والاسود كيف لا وقد تنسل من

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أسد الله تعالى الغالب ومظهر العجائب والغرائب والشبل فى المخبر مثل الاسد كما هو المعلوم لدى كل أحد وكون السيد أحمد رضى الله تعالى عنه قد تفرع من هذه الشجرة المباركة ثابت بعد الادلة القاطعة الشرعية بما من الله عليه به من السيرة المحمدية والاخلاق النبوية وقد يستلفت الى طالع الصباح سناه ويدل على الخزامى طيب ريحها وعلى المسك رياه وقيل كان رضى الله تعالى عنه محبوك الطرفين ولقد طابق شرفه فى نفسه شرف الجدين فلا بد أن نال بيد مجده الثريا ونفيأ فى الشرف مكانا عليا

من عذر من ضربت به أعراقه * حتى بلغن الى النبى محمد
أن لا يعد الى المكارم باعه * وينال غايات العلا والسودد
مترقبا حتى تكون ذيوله * أبد الزمان عمائما للفرقد

واعلم ان كلا من آبائه الكرام هو فى حلبة الفضل والعرفان امام

سراة يقر الحاسدون بفضلهم * كرام السجايا والعلا والمناسب
اذا جلسوا كانوا صدور مجالس * وان ركبوا كانوا صدور مواكب
أسود تغنت بالقنا عن عريسها * وبالبيض عن أنيابها والمخالب
يجودون للراجى بكل نفيسة * لديهم سوى أعراضهم والمناقب
اذا نزلوا بطن الوهاد لغامض * من القصد أذكوا نارهم بالمناكب
وان ذكروا غب الطعان رماحهم * رأيت رؤس الاسد فوق الثعالب

وفى البيت من المحاسن التشبيه البليغ والاستعارة وقد سبق ذكرهما وفيه أيضا شبه الاطراد فان الاطراد فى الاصطلاح أن يذكر الشاعر اسم الممدوح واسم من أمكنه من آبائه فى بيت واحد على الترتيب ولا يخرج عن طرق السهولة ومتى تكلف أو تعسف فى بناء بيته لم يعد اطرادا فان المقصود من هذا النوع أن يكون كلام الناظم فى سهولة جريانه واطراده كجريان الماء فى اطراده فمتى جاء كذلك دل على قوة الشاعر وتمكنه وحسن تصرفه فمن ذلك قول بعض الادباء مؤيد الدين أبو جعفر * محمد بن العلقمى الوزير

وقول الآخر عبد العظيم الزكى ابن أبى الاصبع رب القريض والخطب

الى غير ذلك مما هو مذكور فى محله وما ذكرنا كاف فى المراد والله أعلم قال الناظم لازال قطب تدور عليه رحى العرفان

﴿علم الشرق قطب دائرة الصد * ق منيع الحمى الامام المفضل﴾

أقول العلم يراد به هنا سيد القوم ويطلق أيضا على الفصل بين الارضين ومنصوب فى الطريق يهتدى به والجبل الطويل أو عام جمعه أعلام وعلام ورسم الثوب ورقمه والراية وما يعقد على الرمح ويصح أن يحمل هنا على بعض هذه المعانى غير انه يحتاج الى نوع عناية وقد يفرق بين العلم والراية بما هو مذكور فى بلوغ الارب وقد بسطت القول فيه هناك فليراجع والشرق هنا أحد الجهات الست وهو معلوم وكونها ستا مبنى على ما هو المشهور وسبب الشهرة أمران عامى وخاصى أما العامى فهو أن الانسان يحيط به الجنبان عليهما اليدان وظهر وبطن ورأس وقدم فالجانب الذى هو الاقوى فى الغالب يسمى يمينا ومقابله يسارا وما يحاذى وجهه قداما ومقابله خلفا وما يلى رأسه بالطبع فوقا ومقابله تحتا ولما لم يكن عندهم سوى ما ذكرت وقفت أوهامهم على هذه الجهات الست واعتبروها فى سائر الحيوانات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أيضا لكنهم جعلوا الفوق ما يلى ظهورها بالطبع والتحت ما يقابله ثم عمموا اعتبارها فى سائر الاجسام وان لم يكن لها أجزاء متمايزة على الوجه المذكور وأما الخاصى فهو ان الجسم يمكن أن يفرض فيه أبعاد ثلاثة متقاطعة على زوايا قوائم ولكل بعد منها طرفان فلكل جسم جهات ست الا أن امتياز بعضها عن بعض يتوقف على اعتبار الاجزاء المتميزة فى الجسم فطرفا الامتداد الطولى يسميهما الانسان باعتبار طول قامته حين هو قائم بالفوق والتحت وطرفا الامتداد العرضى يسميهما باعتبار عرض قامته باليمين والشمال وطرفا الامتداد العمقى يسميهما باعتبار ثخن قامته بالقدام والخلف فالاعتبار الخاصى يشتمل على الاعتبار العامى مع زيادة هى تقاطع الابعاد على قوائم ولا شك أن العامة غافلون عنها وان أمكن تطبيق اعتبارهم عليها وأنت تعلم أن قيام بعض الامتدادات على بعض مما لا يجب فى اعتبار الجهات واذا لم يعتبر كانت الجهات غير متناهية لامكان أن يفرض فى جسم واحد بل بالقياس الى نقطة واحدة امتدادات غير متناهية انتهى وهذا بحث استطرادى اقتضاه كون الشرق يطلق عليه احدى الجهات والمشرق موضع شروق الشمس وطلوعها ويوحد فيراد به الجنس ويثنى فيراد به مشرق الصيف ومشرق الشتاء ويجمع فيراد به مشرق كل يوم وكذا المغرب وعلى هذه الانحاء الثلاثة ورد فى القرآن وقد اعتبر علماء الهند مبدأ طول العمارة من موضع كنكدز وهو آخر العمارة فى جهة الشرق على زعمهم وحكى أن أرصادهم كانت هنالك وذلك اما لقربه منهم واما ليكون ازدياد الطول فى جهة الحركة الاولى وأما المعتبرون من أصحاب الصناعة وهم اليونانيون فقد اعتبروا المبدأ من المغرب اما لانه أقرب نهاية العمارة اليهم وكان حالهم محققة عندهم واما ليكون ازدياد عدد الطول على توالى البروج وتابعهم الجمهور فيه الا أن بعضهم كالمتأخرين ومن تابعهم يأخذه من ساحل البحر المحيط الغربى المسمى عندهم أوقيانوس لكونه آخر العمارة فى جهة الغرب فى زمانهم وبعضهم كبطلميوس وغيره من المتقدمين وتابعيهم من جزائر ست مسماة بجزائر الخالدات وجزائر السعداء وبعدها عن موضع كنكدز مائة وثمانون درجة وقد كانت فى القديم معمورة والآن مغمورة فى الماء ولذلك تقيد الاطوال الموضوعة فى الكتب بانها جزائرية أو ساحلية دفعا للالتباس وتختلف القسمة لان طولها تسعون درجة أبدا وتمام الكلام يطلب من محله وقد ذكرت فى ترجمة رسالة القوشجى فى الهيئة نبذة مفيدة من ذلك (والقطب) العمود الذى تدور عليه الرحى وفيه ثلاث لغات قطب وقطب وقطب بتثليث القاف ويقال فلان قطب بنى فلان أى سيدهم الذى يدور عليه أمرهم وعند أهل الهيئة جزء من الفلك لا يتحرك اذا تحرك الفلك على نفسه وأنت تعلم أن الكرة اذا تحركت على نفسها لا تتحرك نقطتان منها أصلا وهاتان النقطتان هما قطباها فللفلك قطبان أحدهما شمالى والآخر جنوبى واشتهر القطب الشمالى بكوكب قريب جدا من هاتيك النقطة وهو آخر بنات نعش الصغرى ويقابله على ما قيل فى جهة الجنوب كوكب آخر عند سهيل وهو أبدى الخفاء بالنسبة الى أكثر الآفاق المعمورة كما أن القطب الشمالى أبدى الظهور بالنسبة الى أكثرها أيضا وربما يكون فوق الرأس والقطب الجنوبى تحت القدم وذلك فى عرض تسعين وهنالك الدور رحوى لا حمائلى كما فى أكثر المعمورة ولا دولابى كما عند خط الاستواء وقطب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدائرة كما قال السيد السند قدس سره الخط المستقيم الواصل من جانب الدائرة الى الجانب الآخر بحيث يكون وسطه واقعا على المركز والقطب عند السادة الصوفية هو الواحد الذى هو فى موضع نظر الله تعالى من العالم فى كل زمان وهو على قلب اسرافيل عليه السلام قد حصل له الكمال الانسانى والمقام الرحمانى وله خمسة أعمال ظاهرة يقوم الليل ويصوم ويفطر ويجاهد هواه ويأكل الحلال وستة باطنة الفناء والبقاء والمعرفة والتجريد والتحقيق والاحاطة وفى الفتح المكى

منزلة القطب والامامه * منزلة مالها علامه
يملكها واحد تعالى * عن صفة السير والاقامه
يعلوه فى لونه اصفرار * فى أين الخد منه شامه
حقيقة مالها نبوه * أيده الله بالسلامه

قيل لا يكون القطب فى كل زمان الا واحدا وهو الغوث (والدائرة) فى اللغة ما أحاط بالشئ وفى الاصطلاح سطح مستو يحيط به خط مستدير فى داخله نقطة تكون جميع الخطوط المستقيمة الخارجة منها اليه متساوية وذلك الخط محيطها وتلك النقطة مركزها والخطوط الخارجة من نقطة المركز الى المحيط أنصاف أقطارها والخط المستقيم الخارج منها الى المحيط فى الجهتين قطرها ثم انها قد تطلق ويراد بها الخط المستدير المحيط بالسطح المذكور تجوزا ثم اعلم أن الحساب لاحتياجهم الى تقدير الدوائر وأقطارها فى تعرف المطالب الفلكية وغيرها جرت عادتهم على تجزئة الدوائر بثلثمائة وستين جزأ لانه أقل عدد يصح منه ما عدا السبع من الكسور التسعة التى هى من النصف الى العشر المسماة برؤس الكسور فيسهل بذلك الاعمال الحسابية وتجزئة القطر بمائة وعشرين جزأ وان كان الواجب تجزئته بمائة وأربعة عشر جزأ وكسر غير منطق بناء على ما بينه ارشميدس أن محيط كل دائرة ثلاثة أمثال قطره ومثل سبعة فنسبته اليه كنسبة اثنين وعشرين الى سبعة وانما فعلوا ذلك جبرا للكسر وتسهيلا للحساب ثم تجزئة كل جزء من أجزاء الدائرة وأجزاء قطرها الى ستين دقيقة وتجزئة كل دقيقة الى ستين ثانية وتجزئة كل ثانية الى ستين ثالثة وهكذا الى الروابع وغيرها مما يمكن اعتباره وحيث كان الدور كله ثلثمائة وستين جزأ يكون ربع الدور تسعين جزأ ويسمى قوسا تامة وكل قوس أقل منه بخمسين مثلا فتمامه ما يبقى من الربع بعد نقصانها عنه كالاربعين فى مثالنا وكان المراد بها هنا أصحاب الصدق واخوان الصفاء الذين لم يعدهم الحق الا غر بل قد أحاطوا به احاطة الهالة بالقمر (والصدق) بالكسر والفتح ضد الكذب كالمصدوقة أو بالفتح مصدر وبالكسر اسم وفسروا الصدق بمطابقة النسبة للواقع والكذب بعدمها وقيل مطابقتها للاعتقاد وعدمها بدليل ان المنافقين لكاذبون ورد بان المعنى لكاذبون فى الشهادة أو فى تسميتها أو فى المشهود به على زعمهم أو من شأنهم الكذب وان لم يكن فى هذا الخبر أو غير ذلك وفى المطول وحواشيه مما يتعلق بهذا المقام ما يشفى العليل ويروى الغليل فعليك به (ومنيع الحمى) كناية عن العزة والسيادة وكان من عوائد العرب فى الجاهلية أن يتفرد العزيز منهم بالحمى لنفسه وهو محل يحمى أى يمنع من الوصول اليه لنبت الكلا ورعى المواشى كالذى كان يفعله كليب بن وائل فانه كان

يوافى بكلب على نشاز (١) من الارض ثم يستعديه ويحمى ما انتهى اليه عواؤه من كل الجهات
ويشارك الناس فيما عداه حتى كان ذلك سبب قتله وفيه يقول العباس بن مرداس من
قصيدة
كما كان يبغيها كليب بظلمه * من العز حتى طاح وهو قتيلها
على وائل اذ يترك الكلب نابحا * واذ يمنع الافناء منها حلولها
وقد أبطل الشرع مثل ذلك وتمام الكلام فى كتابى بلوغ الارب فى معرفة أحوال العرب
وحاصل معنى البيت أن ذلك الاسد والبطل الذى لا يقاومه أحد هو سيد أهل الشرق
وشيخ أرباب الجمع والفرق اليه مرجعهم ومهيعهم ومنه موردهم ومصدرهم به تأتم
الهداة واليه تنتهى المكرمات وعنه تروى الرواة قطب فلك الصدق ومركز دائرة
الحق عليه تدور رحى العرفان وبه تشرق شموس أسرار حقائق الاكوان فالكل
يدورون حوله ولا يصلون محله فهيهات أن يدرك شأواه وان يبلغ علاه اذ هو السابق
الذى لا يشق له غبار والمحرز لقصبات السبق فى ذلك المضمار والامام المفضل والكامل
المكمل رضى الله تعالى عنه وأرضاه ومتعنا يوم القيامة برؤياه وفى البيت من المحاسن
البديعية مراعاة النظير وهو أن يجمع الناظم أو الناثر أمرا وما يناسبه مع الغاء ذكر التضاد
لتخرج المطابقة كقول البحترى كالقسى المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار
فانه لما شبه الابل بالقسى وأراد أن يكرر التشبيه كان يمكنه أن يشبهها بالعراجين أو بنون
الخط لان المعنى واحد فى الانحناء والرقة ولكنه قصد المناسبة بين الاسهم والاوتار لما تقدم
ذكر القسى وما أظرف قول بعضهم فى وصف فرس
من جلنار ناضر خده * واذنه من ورق الآس
فالمناسبة هنا بين الجلنار والآس والنضارة ومثله قول بعضهم فى آل النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم
أنتم بنو طه ونون والضحى * وبنو تبارك فى الكتاب المحكم
وبنوا الاباطح والمشاعر والصفا * والركن والبيت العتيق وزمزم
فقد أتى فى البيت الاول بحسن المناسبة بين أسماء السور وفى الثانى بحسن المناسبة بين
الجهات الحجازية وما أحسن قول السلامى
والنقع ثوب بالسيوف مطرز * والارض فرش بالجياد محجل
وسطور خيلك انما ألفاتها * سمر تنقط بالدماء وتشكل
ومثله قول أبى العلاء المعرى
دع اليراع لقوم يفخرون بها * وبالطوال الردينيات فافتخر
فهن أقلامك اللاتى اذا كتبت * مجدا أتت بمداد من دم هدر
وغاية الغايات فى هذا الباب قول بديع الزمان الهمدانى من قصيدة يصف فيها طول السرى
لله من ليل أجوب جيوبه * كأنى فى عين الردى أبدا أكل
كأن السرى ساق كأن الكرى طلا * كأن اله شرب كأن المنى نقل
كأنا جياع والمطى لنافم * كأن الفلا زاد كأن السرى أكل
كأن ينابيع الثرى ثدى مرضع * وفى حجرها منى ومن ناقتى طفل
كأنا على أرجوحة فى مسيرنا * لغور بنا تهدى ونجد بنا تعلو

(١) أى مكان مرتفع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومنها فى المديح ولم يخرج عما نحن فيه من حسن المناسبة

كأنى فى قوس لسانى له يد * مديحى له فرع به أملى نبل
كأن دواتى مطفل حبشية * بنانى لها بعل ونقشى لها نسل
كأن يدى فى الطرس غواص لجة * له كلى در به قيمتى تغلو

الى امثال ذلك مما لا يسعه المقام من منثور بديع ورشيق نظام وفى البيت أيضا التورية وفيه غير ذلك وفيما ذكرنا الكفاية قال الناظم لازال مفتحة له أبواب الوصال بسيد الانبياء وآله خير آل ﴿باب وصل بفضله لابيه * سيد الانبيا الاولى يتوصل﴾

أقول (الباب) أصله بوب وجاءت الالف من التحرك والفتح ويقال لمدخل الشئ وأصله مدخل الامكنة كباب المدينة والدار والبيت وجمعه أبواب وبيبان وأبوبة نادر وحسنته المشاكلة فى قوله هتالك أخيبة ولاج أبوبة * يخالط البر منه الجد واللينا

وقد يركب لها ما لا يحسن ارتكابه بدونه كما فى ارجعن مأزورات غير مأجورات وسلاسلا وأغلالا وقوله قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه * قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

وربما قيل هذا من باب كذا أى مما يصلح له ويجمع على بابات وأبواب الجنة وأبواب النار عبارة عن فرج يدخل منها اليهما وزعم بعضهم ان المراد بها الاسباب التى يتوصل بها اليهما ولا داعى للعدول عن الظاهر مع امكانه واخبار الصادق به على ان فى الاخبار الصحيحة ما يأبى هذا التأويل واطلاق الباب على ما كان على الفرجة من المصنوع من خشب ونحوه حقيقة عرفية فاعرفه ومما ورد فى فضائل أمير المؤمنين على كرم الله تعالى وجهه ما روى من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انا مدينة العلم وعلى بابها وهو حديث مشهور بين الناس حتى صار الباب لقبا له رضى الله تعالى عنه كما يدل عليه فليأت الباب لكن قال فى تمييز الطيب من الخبيث انه رواه الحاكم فى المناقب من مستدركه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بهذا اللفظ مرفوعا والترمذى فى المناقب من جامعه عن على كرم الله تعالى وجهه بمعناه مرفوعا وقال انه منكر وكذا قال البخارى وقال انه ليس له وجه صحيح وقال ابن معين أى فيما حكاه الخطيب فى تاريخ بغداد انه كذب لا أصل له ورواه ابن الجوزى فى الموضوعات ووافقه الذهبى وغيره على ذلك وقال ابن دقيق العيد هذا الحديث لم يثبتوه وقيل انه باطل انتهى قال الجد طيب الله تعالى ثراه متعقبا ان هذا الحديث قد أخرجه جماعة وسكتوا عليه منهم الطبرانى فى معجمه الكبير وأبو الشيخ بن حسان فى السنة له وغيرهما وكلهم من حديث أبى معاوية الضرير عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا بزيادة فمن أتى العلم فليأت الباب وأخرجه أبو نعيم فى الحلية من حديث على كرم الله تعالى وجهه عنه مرفوعا وذكر العلائى ان أبا معاوية فى سند الاولين ثقة حافظ محتج بافراده كابن عيينة وغيره ثم قال فمن حكم على الحديث مع ذلك بالكذب فقد أخطأ وليس هو من الالفاظ المنكرة التى تأباها العقول ثم ذكر ما يشهد له كحديث أبى ذر رضى الله تعالى عنه يرفعه على باب علمى الحديث وحديث ابن عباس يرفعه أيضا انا ميزان العلم وعلى كفتاه الحديث وهو حديث حسن كما قال السخاوى فى المقاصد الحسنة ثم أنت تعلم انه على تقدير عدم الثبوت أو كون على فيه وصفا لا علما كما زعم بعض النواصب لا ينقص من قدر الامير شئ لصحة ما لا يكاد ان يحصى من الاحاديث الدالة على فضله ومزيد علمه والعيان من أعظم الشهود على ذلك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهبنى قلت هذا الصبح ليل * أيعمى العالمون عن الضياء

انتهى بقى ههنا شئ وهو ان الروافض يزعمون ان هذا الحديث من جملة الادلة الدالة على كون الامير كرم الله تعالى وجهه الخليفة بلافصل وأنت تعلم انه لامساس له فى ذلك وقد ذكرت ذلك مفصلا فى مختصر التحفة الاثنى عشرية والسيوف المشرقة فلا حاجة الى التطويل فى مثل هذا المقام واعلم ان الباب قد شاع فى زماننا لقبا لزعيم الفرقة البابية احدى فرق الروافض المستحدثة وما أحسن ماقيل

لا يفيد الثرى حروف الثريا * رفعة أو ينالها استعلاء

وأين المسيح الدجال من مسيح الهدى والكمال والباب عند هؤلاء الفرقة واحد الابواب وهم أحد الاقسام السبعة لمن لابد منه فى بناء المذهب الاول الامام الذى يصل اليه علم الغيب بلاواسطة الثانى الحجة الذى يقرر علم الامام على وفق مذاق المخاطبين وقدر عقولهم وفهومهم بالبرهان والخطابة الثالث ذو المصة الذى يمتص العلم من ثدى الحجة الرابع الابواب و يقال لهم الدعاة ولهم مراتب وأكبرهم من يرفع درجات المؤمنين عند الامام والحجة وهذا الاكبر هو رابع السبعة الخامس الداعى المأذون الذى يأخذ العهود والمواثيق من الناس و يفتح للطالب باب العلم والمعرفة السادس المكلب الذى شأنه البحث والاحتجاج والترغيب فى صحبة الداعى وليس له الاذن بالدعوة وسمى بذلك على التشبيه بالكلب المعلم السابع المؤمن المتبع الذى يؤمن بالامام بمساعى المكلب وقد أظهر هذا الباب شنائع كثيرة منها زعم ارتفاع فرضية الصلوات الخمس وان سترتفع فرضية الحج وانه يوحى اليه وألف كتابا زعم انه تفسير سورة يوسف مع انه ليس فيه تفسير شئ من آياتها وقد حشاه هذيانات وحرف فيه آيات وزعم التحدى به وذكر فيه انه يحرم كتابته بالحبر الاسود المعروف وانه يحرم مسه لغير متطهر الى أمور أخر شنيعة ينكرها عليه سائر الشيعة وقد أظهروا فى العراق مفاسد كثيرة ففرقتهم أيادى الحكومة وشتت شملهم وقد بقى منهم اليوم بقايا طهر الله تعالى الارض منهم ومن هو على شاكلتهم من المبتدعين وتمام الكلام على هذه الفرقة وغيرها من الفرق المحدثة فى مختصر التحفة ﴿والوصل﴾ كالوصال ضد الهجر و يطلق الوصال على عدم الفطر ليلا ولله در من قال

بليت به فقيها ذا جدال * يجادل بالدليل وبالدلال
طلبت وصاله والوصل حلو * فقال نهى النبى عن الوصال

ومثل هذا ما لبعضهم فى مليح اسمه رمضان

رمضان قد جئته رمضانا * وهو بدر يفوق كل الحسان
قلت صلنى فقال وهو مجيب * لا يجوز الوصال فى رمضان

وعند السادة الصوفية قدس الله تعالى أسرارهم هو الرؤية والمشاهدة التى لا تحصل الا بمتابعة الصراط المستقيم والدين الحنيفى القويم وحمل القالب على المجاهدة والنفس على الرياضة والقلب على المراقبة والسر على السير والروح على طلب المحبوب الى ان يصل الى سر الروح وهو الخفاء و يصل الى علم الحقيقة فان الخفاء عالمها فاذا اطلع السر على الحقيقة اطلع النفس والقلب والعقل عليها بواسطة السر لان السر سراج النفس والقلب والعقل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

به يبصرون الحقيقة وهذا في مبادي الحال فاذا تمكن المريد من الحقيقة وترافع في المراقي تقدم النفس على السر والروح والخفاء وصار أقوى وألطف من السر والروح فيكون النفس والقلب والعقل في باطن البدن ويكون شعاعه في أعلى عليين في عالم الجبروت لا يصل اليه الملائكة المقربون (والفضل) تقدم (والاب) يقال في تثنيته أبوان اذا صله أبو بالتحريك وبعض العرب يقول أبان ويقال في الجمع آباء وأبون وفي الفعل أبيت وأبوت أي صرت أبا وأبونه اباوة بالكسر اذا صرت له أبا وتأبه أي اتخذه أبا والاسم الابوة وهو من الاسماء الخمسة المعربة بالاحرف الثلاثة بالشروط المعروفة والعلة في ذلك معروفة في محلها وقد يلزم الالف كقوله

ان أباها وأبا أباها * قد بلغا في المجد غايتاها

وقد تظهر الحركة فيه كقوله

بابه اقتدى عدي في الكرم * ومن يشابه أبه فما ظلم

وقد يطلق الاب على العم ومنه قوله تعالى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق وقوله سبحانه واذ قال ابراهيم لابيه آزر على قول (والسيد) تقدم معناه (والانبياء) جمع نبي وقد سبق الفرق بينه وبين الرسول معنى وعدد الانبياء وهو من النبوة أي الرفعة لارتفاع قدره على من عداه ممن ليس نبيا أو من النبا بالهمز وعدمه أي الخبر وهو اما مصدر المبني للمفعول وهو ظاهر أو مصدر المبني للفاعل وفيه نوع خفاء يزول بادنى التفات وقد جوز الامران فيما قيل ومقتضى ماذكر صحة نبي بالهمز وبذلك قرأه قالون حيث وقع الا في موضعين من سورة الاحزاب في قوله عز وجل لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم وقوله سبحانه وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان فانه أبدل الهمزة ياء في الوصل وهمزها في الوقف كما يفهم من كلام الشاطبي وصرح به غيره ووجه الابدال في الوصل اجتماع همزتين وعدمه في الوقف الرجوع الى الاصل لعدم السبب فيه وانما لم يسهلها كما سهل غيرها لانه لما رأى الابدال هنا جاريا على القياس رجحه لموافقته لغيره ولانه أفصح من التسهيل ولذلك أنكر على من قال يا نبيء الله ونظم ذلك الشهاب الخفاجي وادعى انه مما لا غبار عليه فقال

هو النبي لقالون كما نقلا * في غير موضعي الاحزاب ان وصلا
لا الوقف اذ لم يكن فيه لسبب * يجمع همزين حتى يوجب البدلا
موافقا لسواه فهو أرجح من * تسهيلها ولهذا عنه قد عدلا

والمشهور ان حديث النهي عن ان يقال يا نبيء الله منسوخ ولم يكن ذلك لمثل ما يقتبس من كلام الشهاب بل لان النبيء يستعمل بمعنى الطريد وقرر بعضهم ان القراءة مطلقا لا تحل الا بتوقيف والنبي الابراهيمي هو الامام فيها لا القواعد فالدعوى أشبه شيء بالزعم (والاولى) تأنيث الاول باعتبار الجماعة لتقدمهم بالزمان ظاهرا والصفة واقعية لا للاحتراز وحاصل معنى البيت ان هذا السند المكرم والمرشد المبتهج بتقبيل يد جده صلى الله عليه وسلم هو واسطة نيل الآمال وباب حرم الوصال من سلك في طريقه وصل ومن حاد عن منهجه ضل وبفضله يتوصل الى معرفة هدى جده سيد الانبياء وبعرفانه تدرك أسرار دقائق الشريعة الغراء فياله من شيخ ما أعظم قدره وما أدق سره وقد تحلى بحليتي الفضل والفضيلة وتجمل بحلتي شرف النفس وعلو درجة الفضيلة وهكذا فلتكن الشيوخ وأهل الارشاد والرسوخ فعليك أيها الاخ بطريقته ولزوم جادته وسيرته

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

واعلم ان ههنا أمرين يجب التنبيه عليهما (الاول) ان كون سيد الانبياء صلى الله تعالى عليه وسلم أبا لهذا الولى الجليل مبنى على ماورد من قوله صلى الله عليه وسلم مشيرا الى الحسنين ان ابنى هذين ريحانتاى من الدنيا وعن أبى نعيم فى الحلية ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله تعالى جعل ذرية كل نبى فى صلبه وجعل ذريتى فى ظهر على بن أبى طالب أى أولاده من فاطمة دون غيرها فمن خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم ان أولاد بناته ينتسبون اليه وأخرج الطبرانى مثله وقد سبق ان نسب الممدوح المبارك ينتهى الى سيد الشهداء الامام الحسين رضى الله تعالى عنه وابن الابن ابن كما لا يخفى على اللبيب ولا ينافى ماذكر قوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين لكون الابوة المنفية الابوة الحقيقية وتحقيق الكلام فى هذا المقام ماذكره العلامة الجد طيب الله تعالى ثراه فى تفسير هذه الآية الكريمة فقد قال هذا رد المنشا خشيته صلى الله تعالى عليه وسلم الناس المعاتب عليها بقوله تعالى وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه وهو قولهم ان محمدا عليه الصلاة والسلام تزوج زوجة ابنه زيد بنى كون زيد ابنه الذى يحرم نكاح زوجته عليه صلى الله تعالى عليه وسلم على أبلغ وجه كما ستعرفه قريبا ان شاء الله تعالى والرجال جمع رجل بضم الجيم كما هو المشهور وسكونه وهو على مافى القاموس الذكر اذا احتلم وشب أو هو رجل ساعة يولد وفى بعض ظواهر الآيات والاخبار ماهو مؤيد للثانى نحو قوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وقوله سبحانه وان كان رجل يورث كلالة ونحو قوله عليه الصلاة والسلام فلاولى رجل ذكر والبحث الذى ذكره بعض أجلة المتأخرين فيما ذكر من الامثلة لايدفع كون الظاهر منها ذلك عند المصنف وقد يذكر لتأييد الاول قوله تعالى والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان فان الرجال فيه للبالغين وفيه بحث نعم ظاهر كلام الزمخشرى وهو امام له قدم راسخة فى اللغة وغيرها من العلوم العربية يدل على ان الرجل هو الذكر البالغ وأياما كان فاضافة رجال الى ضمير المخاطبين باعتبار الولاد فان أريد بالرجال الذكور البالغون فالمعنى ما كان محمد ابا أحد من أبنائكم أيها الناس الذكور البالغين الذين ولدتموهم وان أريد بهم الذكور مطلقا فالمعنى ما كان محمد ابا أحد من أبنائكم الذين ولدتموهم مطلقا كبارا كانوا أو صغارا والاب حقيقة لغوية فى الوالد على مايفهم من كلام كثير من اللغويين والمراد بالابوة المنفية هنا الابوة الحقيقية الشرعية التى يترتب عليها أحكام الابوة الحقيقية اللغوية من الارث ووجوب النفقة وحرمة المصاهرة سواء كانت بالولادة أو بالرضاع أو بتبنى من يولد مثله لمثله وهو مجهول النسب فحيث نفى كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أبا أحد من رجالهم باى طريق كانت الابوة ومن المعلوم ان زيدا أحد من رجالهم تحقق نفى كونه عليه الصلاة والسلام أباله مطلقا اما كونه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس أباله بالولادة فمما لانزاع فيه ولم يتوهم أحد خلافه ومثله كونه عليه الصلاة والسلام ليس أباله بالرضاع وأما كونه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس أباله بالتبنى مع تحقق تبنيه عليه الصلاة والسلام فلان الابوة بالتبنى التى نفيت انما هى الابوة الحقيقية الشرعية وما كان من التبنى يستتبعها لتوقفها شرعا على شرائط منها كون المتبنى مجهول

النسب وذلك منتف فى زيد فقد كان معروف النسب فيما بينهم وانه ابن حارثة وتعميم نفى أبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد من رجالهم بحيث يعم نفى الابوة بالولادة والابوة بالرضاع والابوة بالتبنى مع انه لا كلام فى انتفاء الاولين وانما الكلام فى انتفاء الاخيرة فقط اذ هى التى يزعمها من يقول تزوج محمد عليه الصلاة والسلام زوجة ابنه للمبالغة فى نفى الابوة بالتبنى التى زعموا ترتب أحكام الابوة الحقيقية عليها بنظر ماخفى فى سلك ما لا خفاء فيه أصلا ولعل هذا هو السر فى قوله سبحانه ما كان محمد أبا أحد من رجالكم دون ما كان محمدا أبا أحد من الرجال أو ما كان محمدا أبا أحد منكم ولعله لهذا أيضا صرح بنفى أبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد من رجالهم له عليه الصلاة والسلام ولم يعكس الحال بان يصرح بنفى أبوة أحد من رجالهم له عليه الصلاة والسلام ليعلم نفى أبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد من رجالهم ويؤتى بما بعد على وجه ينتظم مع ما قبل ويحمل الابوة المنفية على الابوة الحقيقية الشرعية يحل الاشكال فى الآية وهو ان سياقها لنفى أبوته عليه الصلاة والسلام لزيد ليرد به على من يعترض على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بتزوجه مطلقته فان أريد بالابوة الابوة الحقيقة اللغوية وهى ما يكون بالولادة لم يلائم السباق ولم يحصل بها الرد مع انه هو المقصود اذ لم يكن أحد يزعم ويتوهم انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان أبا زيد مجازا لتبنيه اياه ولم يزل زيد يدعى بابن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم فدعوه حينئذ بابن حارثة ووجه انحلاله بما ذكرنا من أن المراد بالابوة الابوة الحقيقية الشرعية ان هذه الابوة تكون بالولادة وبالرضاع بالتبنى بشرطه وهى بانواعها غير متحققة فى زيد أما عدم تحققها بالنوعين الاولين فقط فظاهر وأما عدم تحققها بالنوع الاخير فلان التبنى وان وقع الا ان شرطه الذى يستتبع الابوة الحقيقية الشرعية مفقود كما علمت ويجعل اضافة الرجال الى ضمير المخاطبين باعتبار الولاد يندفع استشكال النفى المذكور بانه عليه الصلاة والسلام قد ولد له عدة ذكور فكيف يصح النفى لان من ولد له عليه الصلاة والسلام ليس مضافا للمخاطبين باعتبار الولادة بل هو مضاف اليه صلى الله تعالى عليه وسلم باعتباره ومن خص الرجال بالبالغين قال لا ينتقض العموم بذلك لان جميع من ولد له عليه الصلاة والسلام مات صغيرا ولم يبلغ مبلغ الرجال وقيل لا اشكال فى ذلك لانه عليه الصلاة والسلام لم يكن له ابن يوم نزول الآية لان السورة مدنية نزلت على ما نقل عن ابن الاثير فى تاريخه الكامل السنة الخامسة من الهجرة وفيها تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بزينب ومن ولد له صلى الله تعالى عليه وسلم من الذكور ممن عدا ابراهيم فانما ولد بمكة قبل الهجرة وتوفى فيها وابراهيم وان ولد بالمدينة لكن ولد السنة الثامنة من الهجرة فلم يكن مولودا يوم النزول بل بعده وهو كما ترى وكما استشكل النفى بما ذكر استشكل بالحسن والحسين فقد كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أبا لهما حقيقة شرعية ولم يرتض بعضهم هذا الجواب بخروجهما بالاضافة لان لهما نسبة الى المخاطبين باعتبار الولادة لدخول على كرم الله تعالى وجهه فيهم وهما ولداه وارتضاه آخرون بنا على ان الاضافة للاختصاص باعتبار الولادة ولا اختصاص للحسنين بعلى رضى الله تعالى عنهم باعتبار هما لما انهم ولد ارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا لكن بالواسطة

فان قيل هذا فذاك والا فالجواب اما ما قيل من ان المراد بالرجال البالغون ولم يكونا رضي الله تعالى عنهما يوم النزول كذلك فان الحسن ولد السنة الثالثة من الهجرة والحسين رضي الله تعالى عنه ولد السنة الرابعة منها لخمس خلون من شعبان وقد علقت به أمه رضي الله تعالى عنها عقب ولادة أخيه بخمسين ليلة أو أقل وكان النزول بعد ولادتهما على ما سمعت آنفا واما ما قيل من ان المراد بالاب في الآية الاب الصلب ومعلوم انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن أباهما كذلك فتدبر وقيل ليس المراد من الآية سوى نفي أبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد من الرجال بالتبني كابوته عليه الصلاة والسلام لزيد التي يزعمها المعترض كما يدل عليه سوق الآية الكريمة فكانه قيل ما كان محمد أبا أحد من رجالكم كما زعمتم حيث قلتم أبو زيد لتبنيه اياه وهي ساكتة عن نفي أبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد بالولادة أو بالرضاع وعن اثباتها فلا سؤال بمن ولد له صلى الله تعالى عليه وسلم من الذكور ولا بالحسنين رضي الله تعالى عنهم ولا جواب والى اختيار هذا يميل كلام أبي حيان والله تعالى أعلم واستدل بعض الشافعية بهذه الآية على انه لا يجوز ان يقال للنبي عليه الصلاة والسلام أبو المؤمنين حكاه صاحب الروضة ثم قال ونص الشافعي عليه الرحمة على انه يجوز ان يقال له صلى الله تعالى عليه وسلم أبو المؤمنين أي في الحرمة ونحوها وقال الراغب بعد ان قال الاب الوالد ما نصه ويسمى كل من كان سببا في ايجاد شئ أو اصلاحه أو ظهوره أبا ولذلك سمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبا المؤمنين قال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وفي بعض القراآت وهو أب لهم وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لعلي كرم الله تعالى وجهه أنا وأنت أبوا هذه الامة والى هذا أشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي انتهى فلا تغفل وعلى جواز الاطلاق قالوا ان قوله تعالى ولكن رسول الله استدراك من نفي كونه عليه الصلاة والسلام أبا أحد من رجالهم على وجه يقتضي حرمة المصاهرة ونحوها الى اثبات كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أبا لكل واحد من الامة فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له صلى الله تعالى عليه وسلم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه الصلاة والسلام فان كل رسول أب لامته فيما يرجع الى ذلك وحاصله انه استدراك من نفي الابوة الحقيقية الشرعية التي يترتب عليها حرمة المصاهرة ونحوها الى اثبات الابوة المجازية اللغوية التي هي من شأن الرسول عليه الصلاة والسلام وتقتضي التوقير من جانبهم والشفقة من جانبه وقيل في توجيه الاستدراك أيضا انه لما نفيت أبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لاحد من رجالهم مع اشتهار ان كل رسول أب لامته ولذا قيل ان لوطا عليه السلام عنى بقوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم المؤمنات من أمته يتوهم نفي رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على توهم التلازم بين الابوة والرسالة فاستدرك باثبات الرسالة تنبيها على ان الابوة المنفية شئ والمثبت للرسول شئ انتهى ولنفاسة هذا الكلام نقلناه بطوله وقلما تجد مثل هذا التحقيق في كتاب والله تعالى الهادي الى صوب الصواب ﴿الامر الثاني﴾ من الامرين ان ما أشار اليه الناظم سلمه الله تعالى من كون نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم سيد الانبياء وتاج الاصفياء هو مما لا خلاف فيه ولا شبهة تعتريه ومن وقف على سيرته ومعجزاته واطلع على صفته وباهر آياته

قوله أبو هذه الامة هكذا في نسخة المؤلف بدون ألف تثنية بعد أبو وحرر الرواية

وعلم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعلم درجته فى العلوم الربانية والاسرار الالهية التى كانت علوم أمته بالنسبة اليها كقطرة من بحر وذرة من جبل تبين لديه ان ماقلنا من البديهيات والقضايا الاوليات فهو أكمل المظاهر والمنبأ قبل العناصر أول ظافر بالكنزية وأسبق موصوف بالمهدية المتحلى بأحسن الصفات المتجلى بأعلى المقامات السارب فى أقصى ساحات القرب الشارب من أصفى راحات الحب المخصوص من الخلق برؤية الذات الغريق بمولاه سبحانه وان لاحظ آثار الصفات عروس الاكوان وتاج رأس الزمان واسطة سلسلة الامكان وانسان نوع الانسان جرثومة الوجود الحقيقى مرآة الوجود الحق رياض الملكوت بزهر جماله مونقة وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة

كيف ترقى رقيك الانبياء * ياسماء ماطاولتها سماء
لم يساووك فى علاك وقد حا * ل سناما منك دونهم وسناء
انما مثلوا صفاتك للنا * س كما مثل النجوم الماء
أنت مصباح كل فضل فما يص * در الا عن ضوئك الاضواء
لك ذات العلوم من عالم الغي * ب ومنها لآدم الاسماء

ولو كان المتكلم كله السنة تاليه والسامع كله آذانا واعيه مابلغ أقل ماحواه ولاوصل الى درجة من على مزاياه وقال الجد طيب الله تعالى ثراه ان كونه صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من جميع الانبياء والمرسلين عليهم السلام مما يجب اعتقاده ومثله اعتقاد أنه عليه الصلاة والسلام أفضل المخلوقات على الاطلاق ولا يعارض هذا قوله عليه الصلاة والسلام لمن قال له ياخير البرية ذاك ابراهيم وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتخيرونى على موسى ولا قوله عليه الصلاة والسلام ماينبغى لعبد أن يقول انى خير من يونس بن متى امالانه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الاعلام بانه سيد الاولين والآخرين وامالان النهى انما هو عن تفضيل يؤدى الى نقص المفضول أو الى الخصومة والفتنة وقيل فى الاخير انه اشارة الى نفى المكان له تعالى فتأمله فانه دقيق وكأنه عليه الصلاة والسلام أفضل من الجميع أفضل من المجموع عند جمع وخبر من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه لا يأباه لجواز أن يكون ذكره تعالى لذلك الذاكر يوم القيامة فى ملا فيه جميع الانبياء حتى خاتمهم عليه وعليهم الصلاة والسلام وقيل يعتبر فى الملا الذين يذكر الذاكر فيهم الله عز وجل بضرب من التجوز ويدل على أفضليته عليه الصلاة والسلام على كل كنتم خير أمة أخرجت للناس وكذلك جعلناكم أمة وسطا وأنا سيد ولد آدم ولا فخر وعلى المجموع كونه عليه الصلاة والسلام سبب الايجاد على ما اشتهر فيكتب له مثل ما يكتب لجميع المكلفين من الاعمال الصالحة ضميمة الى عمل نفسه وقد ذهب البعض الى ان جميع الشرائع المتقدمة على ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم شريعته عليه الصلاة والسلام والانبياء عليهم السلام من قبله نوابه فى التبليغ ووقوع النسخ فى هاتيك الشرائع كوقوعه فى شريعته عليه الصلاة والسلام التى ظهر بها وعلى هذا قول من قال

كل النبيين والرسل الكرام أتوا * نيابة عنه فى تبليغ دعواه
فهو الرسول الى كل الخلائق فى * كل الدهور ونابت عنه أفواه

وقد أشار الى هذه السببية ابن الفارض قدس سره بقوله على لسان الحقيقة المحمدية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلى فيه معنى شاهد بأبوتى

ووراء هذا كلام تتعثر باذيال الخوف من ذكره الاقلام ولكنى أقول

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم * واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

ولا يخفى ما فى البيت من المحاسن البديعية فى باب وصل وما فى الوصل والتوصل من الجناس وغير ذلك مما لا يخفى على الفطن النبيه (قال الناظم) لازال عالى العرفان مشيد الاركان

﴿وبعالى عرفانه فى المهما * ت الى الله ربنا يتوسل﴾

أقول (العالى) المرتفع من علا يعلو علوا والعلى الرفيع القدر واذا وصف به الله سبحانه وتعالى كما فى انه العلى الكبير فمعناه ان يعلو عن أن يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين فأنى لعنكبوت الفكر أن يعرج بلعابه الى سماء قدسه ولخفاش الذهن أن يفتح عينه فى أنوار شمسه هيهات ان تصطاد عنقاء البقا * بلعابهن عناكب الافكار

والعرفان مصدر عرف وكذا المعرفة وهو عند القوم شهود الله فى مظهر جامع بين الظاهر والباطن والمراد به هنا مطلق ما انطوى عليه من الاسرار الشريفة وما حواه من العلوم المنيفة واضافة العالى اليه من اضافة الصفة الى الموصوف (والمهمات) جمع مهمة وهى النازلة المحزنة التى توقع صاحبها فى الهم أى الحزن وفى متعلقة بيتوسل (والله) علم على ذات الحق سبحانه لا يقبل التعدد لا ذهنا ولا خارجا وليس معناه كمعنى الاله والا لزم استثناء الشئ من نفسه فى الكلمة الحافظة للمال والنفس ولزم عدم حصول التوحيد منها والاجماع على خلافه وفى المطول وحواشيه تحقيق لطيف يتعلق بهذا اللفظ الشريف وهو عند جماعة كالامام الشافعى وامام الحرمين وطائفة من الائمة مرتجل لا اشتقاق له أصلا وهو عربى لا معرب ولا سريانى ولمدعى النقل والاشتقاق اختلاف كثير وتحقيق الحق بما تنبسط به الروح وترتاح فى روح المعانى تفسير الجد طيب الله تعالى ثراه بيد أنى أذكر لك ههنا فائدة بديعة ذكرها الحافظ ابن القيم عليه الرحمة فى كتابه بدائع الفوائد حيث قال زعم السهيلى وشيخه أبو بكر بن العربى ان اسم الله تعالى غير مشتق لان الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها واسمه تعالى قديم والقديم لا مادة له فيستحيل الاشتقاق ثم قال ولا ريب ان أريد بالاشتقاق هذا المعنى وانه مستمد من أصل آخر فهو باطل ولكن الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى ولا ألم بقلوبهم وانما أرادوا أنه دال على صفة له تعالى وهى الالهية كسائر أسمائه الحسنى كالعليم والقدير والعفو والرحيم والسميع والبصير فان هذه الاسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب وهى قديمة والقديم لا مادة له فما كان جوابكم عن هذه الاسماء فهو جواب القائلين باشتقاق اسمه الله ثم الجواب عن الجميع انا لا نعنى بالاشتقاق الا انها ملاقية لمصادرها فى اللفظ والمعنى لا انها متولدة منها تولد الفرع من أصله وتسمية النحاة المصدر والمشتق منه أصلا وفرعا ليس معناه ان أحدهما تولد من الآخر وانما هو باعتبار ان أحدهما متضمن للآخر وزيادة وقول سيبويه ان الفعل امثلة أخذت من لفظ أحداث الاسماء هو بهذا الاعتبار لا ان العرب تكلموا بالاسماء أولا ثم اشتقوا منها الافعال فان التخاطب بالافعال ضرورى كالتخاطب بالاسماء لا فرق بينهما فالاشتقاق هنا ليس هو اشتقاق مادى وانما هو اشتقاق تلازم سمى المتضمن فيه بالكسر مشتقا والمتضمن بالفتح مشتقا منه ولا محذور فى

اشتقاق

اشتقاق أسماء الله تعالى بهذا المعنى انتهى ومن الغريب ما نقل عن بعض الصوفية ان اسم الذات الجليل هو الهاء وحده وهو جار مع أنفاس الخلائق من حيث يشعرون ومن حيث لا وما ألطف قول بعضهم ومن عجب اني أحن اليهم * واسأل عنهم من لقيت وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها * ويصبو لهم قلبي وهم بين أضلعي

وقد ذكروا مناسبات كثيرة لوضع الهاء للذات الاقدس ان أردتها فارجع الى الفتوحات المكية للشيخ الاكبر قدس سره الانور (والرب) في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله بحسب استعداده الازلي شيأ فشيأ وكانها من ربى الصغير كعلا اذا نشأ فعدي بالتضعيف ووصف به للمبالغة الحقيقية أو الصورية فالتجوز فيه اما عقلي من قبيل فاما هي اقبال وادبار أو لغوي كاسئل القرية وقيل هو صفة مشبهة وفي شرح التسهيل انه ممنوع والظاهر انه من مبالغة اسم الفاعل أو هو اسم فاعل وأصله راب فحذفت ألفه كما قالوا رجل بارو بر قاله أبو حيان ويؤيده اضافته للمفعول وقد ذكروا ان الصفة المشبهة تضاف الى الفاعل ويطلق على الخالق والسيد والمالك والمنعم والمصلح والمعبود والصاحب الا أن المشهور كونه بمعنى التربية فلذا قال بعض المحققين انه حقيقة فيه ولان اللفظ اذا دار بين المجاز والاشتراك يحمل على المجاز ولا يطلق لغة على غيره تعالى اطلاقا مستفيضا الا مقيدا باضافة ونحوها مما يدل على ربوبية مخصوصة وقول ابن جلزة في المنذر بن ماء السماء وهو الرب والشهيد على يو * م الخيارين والبلاء بلاء

نادر واستظهر الجلال السيوطي أن المراد نفي اطلاقه على غيره تعالى شرعا والشعر جاهلي وفي كلام الجوهري ما يؤيده وقال بعضهم لو كان بمعنى غير المالك جاز مع القرينة اطلاقه على غيره تعالى وجوز جمع اطلاقه منكرا كما في قول النابغة

نحث الى النعمان حتى ننا له * فدى لك من رب طريفي وتالدي

وذكر آخرون اطلاقه مقيدا بالاضافة الى عاقل كرب العبد لايهام الاشتراك وفيه تأمل وروى الشيخان عن أبي هريرة لا يقل أحدكم أطعم ربك وضئ ربك ولا يقل أحدكم ربي وليقل سيدي ومولاي وأجابوا عن قول الكريم ابن الكريم ابن الكريم ارجع الى ربك وانه ربي ونحوه بانه مثل السجود له المفاد بقوله تعالى وخروا له سجدا المخصوص جوازه بذلك الزمان ومن ادعى نسخ الحديث فعليه البيان ﴿والتوسل﴾ التقرب يقال وسل الى الله تعالى توسيلا عمل عملا تقرب به اليه كتوسل وحاصل معنى البيت ان ذلك الامام المرشد والمتهم في بيداء السلوك والمنجد قد حوى من الاسرار الالهية ما يتقرب المتقربون به الى الله وجمع من العلوم اللدنية ما هو أعظم وسيلة لمن أراد الفوز بمناه ببركته تنزاح الشدائد والمصائب وبعلومه وعرفانه تنقشع غياهب النوائب وان ما أشار اليه الناظم من التوسل الى الله تعالى بما ذكر هو مما اتفق المحققون على جوازه وأما الافراط الذي ينقل عن الوهابية من عدم جواز اتخاذ وسيلة الى الله تعالى أصلا فلا يخفى ان ذلك مخالف لنصوص الشريعة الغراء وما ذهب اليه السلف الصالح والتفريط وهو ما ذهب اليه بعض الجهلة من ان التوسل الى الله تعالى جائز بكل شيء حتى بالجماد والحيوان البهيم والكفار فهو نوع زيغ عن سبيل الحق وتفصيل الكلام ليس هذا محله فعليك أيها الاخ بالتمسك بما جاء به الكتاب والسنة ولا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تغتر بشبهات الاوهام فان المحنة فيها كل المحنة والله يحق الحق وهو يهدى السبيل (قال الناظم) لازال راجحا وفى أموره ناجحا

﴿وجدير بمن يراه ضراعا * ان يرى النجح فى الامور ويقبل﴾

أقول ﴿الجدير﴾ الحقيق ﴿ويراه﴾ يعلمه والضمير عائد على من وفاعل يرى ضمير مستتر فيه عائد الى الاسم الجليل واعلم ان الاصل توافق الضمائر فى المرجع حذرا للتشتت وقد يخالف بين الضمائر حذرا من التنافر وتفكيك الضمائر انما يكون مخلا بحسن النظام اذا كان كل منها راجعا الى غير ما يرجع اليه الباقى أو يرجع ما فى الوسط منها الى غير ما يرجع اليه ما فى الطرفين فلا بد من صون الكلام الفصيح عنه واما التفكيك الذى لا يفضى اليه كما اذا رجع الاول أو الآخر منها الى غير ما يرجع اليه الباقى كالذى وقع فى آية الوصية وهى قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه فلا يكون فيه شئ من الاخلال وقد نظم فيه أبو البقاء رحمه الله تعالى فقال

اذا كان تفكيك الضمائر مفضيا * الى ما يخل النظم فاحذر من الخلل
بان خالف الاطراف وسط بمرجع * كذا سابق منها بباق فقد اخل
واما اذا كان الخلاف لاول * بباق كذا للآخر اسمع فلا تخل
دليل فى حسن النظام وصية * ألم تر أن الله قد بين العمل

﴿والضراع﴾ من ضرع اليه ويثلث ضرعا محركة وضراعة خضع وذل واستكان أو كفرح ومنع تذلل فهو ضارع والنجح بالضم والنجاح بالفتح الظفر بالشئ ﴿والامور﴾ جمع أمر وهو هنا الحادثة ويطلق على ضد النهى وللاصوليين فى تعريفه كلام طويل ليس هذا محل استقصائه ﴿ويقبل﴾ بالبناء للمفعول من القبول أى يكون مقبولا أى مرضيا عنه وقد يفسر بما ذكر مع ضم الاثابة ولكل مقام مقال وحاصل معنى البيت ان من يراه الله تعالى متوسلا بما أنعم سبحانه به على ذلك الولى الكامل من العرفان ومتذللا اليه جل شأنه بما أودعه فى ذلك المرشد الواصل من الاسرار العلية الشان حقيق ان ينجح فى أموره وجدير ان يظفر بمطلوبه ومرغوبه وان يكون من المقبولين عند الله والواصلين من رضائه سبحانه الى منتهاه كيف لا وهو باب الوصال وواسطة نيل أمانى أهل الحال والمقال رافع العلمين ومقتدى الطائفتين وما أم غير الله مدة عمره * وحاشا وما للغير فى السير عائد
مراحل لم يستقصها قط ناسك * سواه ولا يرقى لها قط زاهد
بصيرته القلبية استنهضت به * الى سبل للسير فيها مراصد
تقرب من قوس الصعود حى فلا * يقاس به الا وهو صاعد
وشاهد من شمس الحقيقة مشرقا * يذوب بسيماه الحصى والجلامد
أمير رياضات النفوس وان من * أساطينها تلقى اليه المقالد
عليه رحى العرفان دارت لانه * هو القطب والابدال فيها فراقد
فتى قصده عرفان باريه هل ترى * تقوم به أبياتنا والقصائد

ولا يخفى ما فى البيت من الاغراء على محبته ولزوم طريقته ومحبته (قال الناظم) لازال فى عين الرضا وفى ساحة اللطف روضا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

﴿رضى الله عنه ما افتر ثغر الروض لطفا فى ساحة رشها الطل﴾

أقول ﴿الرضاء﴾ ضد السخط وكذا الرضوان ويضمان ورضاء الله تعالى عن العبد ان يراه مؤتمرا بأمره ومنتهيا عن نهيه ورضاء العبد عن الله تعالى ان لا يكره ما يجرى به قضاؤه وقيل رضاء الله تعالى عن العبد قبول أعماله ورضاء العبد فرحه بما أعطاه سبحانه من أنواع الكرامة وقال الجنيد الرضاء يكون على قدر قوة العلم والرسوخ فى المعرفة والرضاء حال يصحب العبد فى الدنيا والآخرة وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الاحوال التى تزول عن العبد فى الآخرة بل العبد يتنعم فى الجنة بالرضاء ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم برضائى أحلكم دارى أى برضائى عنكم وقال محمد بن الفضل الروح والراحة فى الرضا واليقين والرضا باب الله الاعظم ومحل استراحة العابدين وقال السنوسى فى شرح الوسطى رضاء الله تعالى اما صفة فعل بمعنى الانعام أو صفة ذات بمعنى ارادة الانعام ويتعين الاول فى مقام الدعاء لان الدعاء انما يكون بمستقبل غير حاصل فى الحال وارادة الله تعالى أزلية يستحيل تجددها حتى يتعلق بها الدعاء وفى الغنيمى عليه ولك ان تقول ولو على بعد تجوز ارادة الثانى نظرا لتعلق الارادة الحادثة وذلك لا يستحيل تجدده ﴿وما﴾ مصدرية زمانية كما فى قوله تعالى مادمت حيا فان أصله مدة دوامى حيا فحذف الظرف وخلفته ما وصلتها كما جاء فى المصدر الصريح جئتك صلاة العصر وأتيتك قدوم الحاج والقول بانها تدل على الزمان بذاتها لا بالنيابة يستلزم ان تكون اسما لا مصدرية على ما قاله غير واحد ﴿وافتر﴾ تبسم كذا فسره المطرزى وهذا هو المناسب للثغر والمعانى التى ذكرت فى القاموس لا تناسب المقام ﴿والثغر﴾ الفم أو الاسنان أو مقدمها أو ما دامت فى منابتها أو ما بنى فى دار الحرب وموضع المخافة والمراد به ههنا الفم ﴿والروض﴾ قال فى القاموس من الرمل والعشب مستنقع الماء لاستراضة الماء فيها أى لاستنقاعه فيها وذكر الجوهرى مثل ذلك ﴿والساحة﴾ الفضاء بين دور الحى على ما سبق ﴿والرش﴾ معروف ﴿والطل﴾ المطر الضعيف أو اخف المطر وأضعفه أو الندى أو فوقه ودون المطر جمعه طلال وطلل كعنب ولا سماء المطر وأوصافه تفصيل ليس هذا محله ومعنى البيت ظاهر للعيان لا يحتاج الى كشف وبيان وحاصله طلب الرضوان من الله تعالى ما دامت السماء والارض وتفتحت الاكمام وأزهر الروض ولا يخفى ما فى تأبيد الترضى بما ذكر من المناسبة التى تعطرت بنفحاتها أرجاء قلوب العارفين وتفتقت برياها أزهار صدور الواصلين وهذا البيت وان كان لفظه لفظ الخبر يراد به الانشاء كما لا يخفى على أرباب النظر وتقييد الترضى بما ذكر يفيده دلالة على ما لم يقيد بذلك لا غير قال الجد طيب الله تعالى ثراه وأنا لا أرى مثل قول القائل اللهم صل على محمد ألف مرة فى الثواب كالصلاة عليه بالفعل ألف مرة وأبعد من ساوى بينهما حتى فى التضعيف على معنى انه تضاعف له الالف بمجرد قوله ألف مرة كما أتى بها بالفعل ودونه من قال يثبت له ثواب الالف غير مضاعفة نعم فضل الله تعالى واسع فيثيب عز وجل على القليل بالكثير نسأل الله تعالى من فضله واعلم انه لا بأس بالترضى على سائر صلحاء الامة كما وقع كثيرا فى عبارة غير واحد من الاجلة بل ولا مانع من ذلك لا عقلا ولا نقلا وان شاع خلاف ذلك بين الناس فقد قيل ان تعالى مخصوص بالله سبحانه ولا يقال ذلك لجليل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غيره عز شأنه وان كان له تعالى من وجه فلا يقال قال النبي تعالى وهذا كما لا يقال صلى الله تعالى عليه وسلم لغير الانبياء من البشر وغيرهم وان كان ذلك دعاء بالرحمة والسلامة فلا يقال قال علي مثلا صلى الله تعالى عليه وسلم بل هو مكروه عند الحنفية والشافعية الا تبعا للنبي عليه الصلاة والسلام مثل صلى الله وسلم على النبي وابن عمه علي ومثل ذلك عليه السلام وليت شعري هل يقال للمسلم عند الملاقاة السلام عليك وكذا اذا كتب له كتاب وكذا يقال عند قبره ما ورد ولا يقال مثل ذلك عند ذكره سيما اذا كان من أخيار الامة وأبرارها وقد جوزت الحنابلة ذلك بلا كراهة لحديث اللهم صل على آل أبي أوفى وأجاب عنه من أجاب بان المنع رعاية لحقه عليه الصلاة والسلام والقائل هنالك هو نفسه وأنت ترى ما فيه من الوهن ولعل الكراهة عند من يقول بها في عليه السلام أهون منها في صلى الله تعالى عليه وسلم أو عليه الصلاة السلام وكما لا يقال رضي الله تعالى عنه لغير صحابي عند جمع لكن ضعفه في المجموع والحاصل ان المشهور ان تعالى ونحوه كسبحانه وعز وجل لله تعالى والتصلية والتسليم للانبياء والترضي للصحابة في قول والترحم لسائر المؤمنين وكذا الدعاء بالمغفرة وشاع استعمال قدس سره للاولياء ولم نقف على استعمال السلف له والعجب من بعض الجهلة انك لو دعوت لولي بالمغفرة فقلت غفر الله تعالى له مثلا رموك بالانكار مع ان الله تعالى يقول والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وان كان المراد بهذا على ما قيل مدحهم بمطلق الدعاء الاخروي لاخوانهم المؤمنين وآه ثم آه من زمان لا يسع العالم ان يقول للجهلة ما يعلم وفي شروح الشفاء ما يشفي العليل مما يتعلق بهذا المقام فعليك بها ولقد أحسن الناظم أحسن الله تعالى خاتمته بما ختم به قصيدته وبعض الادباء يختمون قصيدهم بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ان يبتدؤن بها وقد صرح غير واحد بكراهة مثل ذلك وكذا في آخر التقرير وفي الوهبانية وقد كرهوا والله أعلم ونحوه * لاعلام ختم الدرس حين يقرر

قال شارحها وأراد بنحوه وصلى الله على سيدنا محمد وتمام الكلام أوردته في عقد الدرر شرح مختصر نخبة الفكر وفي البيت من المحاسن البديعية مراعاة النظير كما لا يخفى وقد تقدم الكلام فيه وفيه أيضا حسن الختام وهو ان يختم البليغ كلامه بما جود معنى يحسن السكوت عليه وأعذب ألفاظ تميل القلوب اليه لانه آخر ما يبقى في الاسماع لئلا تنفر منه الطباع وربما حفظ من دون سائر الكلام فان كان مختارا حسنا تلقاه السمع واستلذ به الطبع حتى انه يقع جابرا لما تقدم من فظاظة الكلام وركاكة النظام وان كان بخلاف ذلك كان على عكس ما هنالك وما أحسن قول البرهان القيراطي في ذلك

يا امام الهدى عليك صلاة * وسلام في الصبح ثم العشاء
ما صبا في أصائل قلب صب * ذكر الملتقى على الصفراء

وما أعطر قول ابن الوردي صلى عليك الله يا خير الورى * ما نار نور من ضريحك في الدجا

﴿فائدة﴾ نسب الناظم حفظه الله تعالى هو السيد محمد أبو الهدى ابن السيد حسن وادي ابن السيد علي ابن السيد خزام بن السيد علي خزام ابن القطب السيد حسين برهان الدين ابن السيد عبد العلام ابن السيد عبد الله شهاب الدين ابن السيد محمود الصوفي ابن السيد محمد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

برهان ابن السيد حسن أبي محمد الغواص ابن السيد الحاج محمد شاه الرندى ابن السيد محمد خزام دفين الموصل ابن السيد نور الدين ابن السيد عبد الواحد ابن السيد محمود الاسمر ابن السيد حسين العراقي ابن السيد ابراهيم العربي ابن السيد محمود ابن السيد عبد الرحمن شمس الدين ابن السيد عبد الله نجم الدين القاسم ابن السيد محمد خزام السليم ابن السيد شمس الدين عبد الكريم ابن السيد صالح عبد الرزاق ابن السيد شمس الدين محمد ابن السيد صدر الدين علي ابن القطب الاعظم السيد عز الدين أحمد الصياد سبط سيد الاولياء أبي العلمين الغوث الاكبر لاثم يد النبي الاطهر سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ووالد السيد عز الدين أحمد الصياد هو السيد مهد الدولة عبد الرحيم ابن السيد عثمان ابن السيد حسن ابن السيد محمد عسلة ابن السيد حازم ابن السيد أحمد ابن السيد علي المكي ابن السيد رفاعة الحسن نزيل المغرب ابن السيد المهدي ابن السيد أبي القاسم محمد ابن السيد الحسن ابن السيد الحسين ابن السيد أحمد ابن السيد موسى الثاني ابن السيد ابراهيم المرتضى ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين علي ابن الامام الحسين شهيد كربلا سبط النبي صلى الله عليه وسلم وابن أمير المؤمنين سيدنا الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنهم أجمعين

نسب أقام من الفخار قلادة * نظمت من الدر اليتيم عقودا
ما فيه الا سيد من سيد * جمع المكارم والعلا والجودا

وليكن هذا آخر ما يسره المولى عز اسمه من شرح دقائق أبيات هذه القصيدة النضيدة ونهاية ما وفقه سبحانه من كشف نقاب درر كلمات هاتيك الخريدة والدرة الفريدة بل لعمري انها الشذور الذهبية والعقود العسجدية بل انها النغمات التي تساجلت بها العنادل وملئت بترنمها الهوات أقفاص المحافل بل انها كما قال فيها الاديب والفطن اللبيب أبو النصر يحيى أفندي حفنا واياه بلطفه المعيد المبدي مخاطبا ناظم عقودها وناسج حللها وبرودها

دام فينا لك الفخار المؤثل * يا اماما له الثناء المرتل
أي معنى بحسنه منك لاحت * مسفرات بنشرها الحظ أقبل
لست أدري أحلة بالدراري * نسجها معلم الطراز مكلل
أم شموس تبلجت من طروس * لك فيها من البلاغة حفل
أم كتاب على فؤادك مما * جاء فينا به الرسول تنزل
ذكرتنا الآيات منه علوما * ضل عن درك غيبها من تاول
آنستنا بمدح جدك تهدي * كل صب على علاه تطفل
من لنفس له الجميل عليها * لو تفديه بالذي هو أجل
أو تؤدي بمدحه بعض حق * فرضه جاء في الكتاب المنزل
ليت شعري وأي مدح يؤدي * حق مولى له المقام المبجل
والمثاني بفضله شاهدات * والبرايا بمثلها تتمثل
* يا خليلي والعتاب قبيح * خلياني بذكره أتجمل
خلياني أمد باع قصوري * للرفاعي أحمد لو تقبل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهو للكل عمدة وملاذ * ليس الا على علاه المعول
خصه الله بالذى قد تجلى * منه كالشمس مجمل ومفصل
يوم مدت اليه بالفضل جهرا * كف خير الانام فى خير محفل
يارعى الله روضة غاب فيها * منه قبل المعاد بدر تكامل
كان فى الكون مسفرا مذ توارى * أظلم الخافقان والدهر أمحل
واستبانت حقائق أنباتنا * ان منظوم عقدها قد تكمل

ولم أتعرض فيه لكثير من الدقائق العربية والفوائد الادبية حيث تكفل بذلك المطولات وقام باعباء ماهنالك متون الكتب المفصلات بل قد اقتصرت على مالابد منه من الفوائد ومايسهل تعاطيه من الشوارد فلذا جاء والحمد لله تعالى شرحا قد قصر عن الاطناب طنبه وترفعت عن الايجاز المخل رتبه والمرجو ممن سلم خيمه وعوفى من داء الحسد أديمه الصفح عن العثرات والعفو عما بدا من الزلات واصلاح ما أفسده اليراع وقصر عن أداء فرض الابداع فانى قد كتبت ما كتبت فى أقصر مدة من غير أسباب ولا كثير عدة ولاحررت لما هنالك مسودة وانى والله لاعد ذلك من الفتوح وكرامات ذيالك الولى الممدوح وقد كنت فى أثناء الشرح منشرح الصدر مستقر البال لايكاد يعرفى جوقلبى غيوم الغموم ولا تخطر عواصف المحن فى الخيال مع ما أكابده من نوائب موجعه وطوارق مفجعه وحوادث أوهنت عظمى وطوائح طوحت جسمى واعتصرت الخطوب قلبى فاستقطرته دما ورمت الايام بسهامها فؤادى فاحالته ألما الى أمور أخرى علمها عند ربى مما يضرم ذكرها ضرام اكدارى ويؤجج لهبى اللهم انى أخلصت بانقطاعى اليك وأقبلت بكلى عليك وصرفت حاجتى عمن يحتاج الى رفدك وقلبت مسئلتى عمن لم يستغن عن فضلك فكم قد رأيت يا الهى من أناس طلبوا العز بغيرك فذلوا وراموا الثروة من سواك فافتقروا فأنت يا مولاى دون كل مسؤل موضع مسئلتى ودون كل مطلوب اليه وبه مطمح انظار حاجتى أنت المخصوص قبل كل مدعو بدعوتى لايشركك أحد فى رجائى ولا يتفق أحد معك فى دعائى ولا ينظمه واياك ندائى وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد سر ايجاد الخلائق وخلاصة مفهوم الحقائق أول أصفيائك وخاتم أنبيائك وعلى آله وصحبه وجنده وحزبه الذين وضح لديهم سرك الاعظم وفتح عليهم كنزك المطلسم ماغردت الاقلام فى رياض الطروس وصدحت الارقام على أغصان المدائح بما تطيب به النفوس وكان ذلك ليلة الجمعة قرب نصف الليل لست خلون من شهر ربيع الثانى من شهور السنة الخامسة بعد الثلاثمائة والالف من هجرة من أنزل عليه السبع المثانى صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وعظم وكرم بقلم جامع هذه الحروف المفتقر الى عونه سبحانه وكرمه محمود شكرى بن السيد عبد الله بهاء الدين بن المفسر الشهير أبو الثناء السيد محمود شهاب الدين الحسينى الالوسى البغدادى تغمدهم الله تعالى برحمته وأسكنهم والمسلمين فسيح جنته

قد تم طبع الكتاب المذكور على ذمة حضرة الشيخ محمد العيسى الحموى وذلك بالمطبعة الخيرية المنشأة بحوش عطى بالجمالية تعلق حضرة السيد عمر حسين الخشاب وحضرة الشيخ محمد عبد الواحد الطوبى وذلك فى أواخر شهر رمضان المعظم سنة ١٣٠٥ هجريه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

﴿تقاريظ كتاب الاسرار الالهية شرح القصيدة الرفاعية﴾

ممن قرظه العالم العلامة والكامل الفهامة فريد الذات وحيد الصفات جناب عبد الوهاب افندي ياهد أمين الفتوى ببغداد لازال موفقا للسداد

ان شرحا حوى الفخار المؤثل * لجدير بان يجلى وينقل
رق لفظا وطاب متنا وشرحا * حيث صعب القياد فيه تذلل
كم خبايا من سره قد عرفنا * ومزايا بها الزمان تجمل
فيه فن البديع أضحى بديعا * لو رآه البديع يوما تزلزل
أودعاه الخطيب يوما لنادى * يا لقومي هذا الكتاب المفصل
غير بدع ان صاغه شبل قوم * سند المجد فيهم موقد تسلسل
هو حبر العلوم كهف السجايا * كان في العصر آخرا وهو أول
كم أرانا من علمه ورشحات * هي أبهى من الطراز المكلل
هو لولم يكن لدينا عبابا * ما استبحنا من فيضه خير جدول
خير شرح لخير نظم جليل * قد براه صدر الصدور المبجل
ذاك شيخ الشيوخ قطب رحاها * أوحدي الصفات والفضل أكمل
ذو السجايا أبو الهدى من تسامى * لمقام غدا عليه يعول
خاض منه للسالكين عباب * فاستطابوا ذاك الرحيق المسلسل
كم علوم أبانها عن يقين * فاح منها التحقيق في كل محفل
فيه سر من الاله منير * ذاك شكري أبانه وهو أعدل
طاب أصلا ومحتدا حيث يمي * لامام رأى اليمين فقبل
دل هذا بانه فرع طه * صفوة الخلق والورى خير مرسل
كيف أستطيع مدح قوم سراة * بثناهم أتى الكتاب المنزل
أنا ان نابني مهم أنادي * آل بيت مجدكم أتوسل
ان شكري لفضلكم مستفيض * وولائي لديكم قد تسجل
لا برحتم سفن النجاة كراما * وعليكم سحائب المجد هطل

كتبه بقلمه ونطقه بفمه أفقر العباد عبد الوهاب أمين الفتوى ببغداد عفي عنه

للاديب الاريب والشاعر اللبيب الذي تحلت الطروس بنظمه ونثره وتزينت نحور الايام بفرائد درره الشيخ عباس العذاري والى الله عليه فيضه المدراري

ان هذا الكتاب خير كتاب * لذوي الفهم نزهة الالباب
فيه للناظرين روضة علم * قد سقتها سحائب الآداب
فيه علم وفيه فضل وفخر * وكمال وفيه فصل الخطاب
سمحت فيه فكرة الندب محمود شكري مقدس الاحساب
وبه شارح قصيدة ذي الفضل المعلى أبي الهدى الاواب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

علم الفضل والعلوم جميعا * لم يزل فى العلى رفيع القباب
ماجد أورع تقى نقى * ذو مزايا لم تنحصر فى حساب
وبها ما دحا سليل هداة * قد أتى مدحهم بأى الكتاب
هو ذاك الولى الرفاعى أحمد نسل الاطايب الانجاب
ذو الكرامات والمزايا التى قد * ظهرت للورى بغير ارتياب
قدوة المرشدين سام علاه * عمدة السالكين والطلاب
لم يزل سابقا الغايات فضل * طرف عرفانه بها غير كابى
ان شكرى هذا المحمود شكرى * لا أمارى فيه ولست أحابى
فلعمرى لقد أجاد بهذا الشرح لازال ناطقا بالصواب
وبما قد أبان فيه من الاسـ * ـرار من فيض ذى العلى الوهاب
كاشفا عن رموزها والخفايا * عن معان كانت وراء حجاب
وعن الغامضات عنها بايدى * فكره قد أماط كل نقاب
أيها السيد الذى قد تسامى * شرفا فى مكارم الانساب
انما أنت فى العلوم خضم * هو حلو المذاق عذب الشراب
وبهذا الكتاب انك قد أحـ * ـرزت فخرا يبقى على الاحقاب
غير بدع ولا نرى بعجيب * منك اذ جئتنا بكل عجاب
وبجو الكمال لولحت نورا * فلأنت الشهاب وابن الشهاب

كتبه الفقير عباس العذارى

للفطن الذكى والاديب اللوذعى ذى النظم الرائق والنثر الفائق الملا على بن سليمان المدرس فى البصرة الفيحاء صانه الله تعالى من كل بلاء

أعقود بارقة النحور * أم در باسمة الثغور
أم غصن بان مائس * أم نسمة الروض المطير
أم هذه زهر النجو * م تضيئ فى الافق المنير
أم بدر تم قد بدى * يحكى سنا الظبى الغرير
أم شمس راح أشرقت * فى أوج أبراج السرور
أم برق كاسات الحميا لاح فى كف المدير
أم طفلة بدوية * حوراء كالظبى النفور
هيفاء وشحت الترا * ئب والنحور من الثغور
تسبى العقول اذا انثنت * كالغصن ترفل فى الحرير
بل ذاك شرح قد حوى * علما به شرح الصدور
من كل معنى رائق * فى الحسن كالدر النثير
فاقت فرائد شعره الـ * ـغالى على الشعرى العبور

سطر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سطر المعارف والعوا * رف واللطائف فى السطور
كم طالب لعلومه * أرواه بالعذب النمير
عن صدره من عجزها * قعدت مقامات الحريرى
سفر به قد آذنت * روح المعانى بالسفور
شرح به كشفت حقا * ئق ما تسترفى الخدور
من نشر طيب قصيدة * تسمو على نشر العبير
لابى الهدى وأخى التقى * والمجد ذى الشرف الخطير
رب السيادة والسما * حة والفخار المستنير
شيخ الطريقة والحقيـ * ـقة غوث أرباب الصدور
* عجباله فاق الاوا * ئل وهو فى الزمن الاخير
أنشاه محمود السجا * يا الغر ذو العلم الغزير
شكرى الذى فى فضله * وعلاه كالبدر المنير
ذاك الامام ابن الاما * م ابن الامام بلا نكير
علامة الآفاق رب الفضل والحسب الشهير
شمس الهداية والتقى * والعلم نادرة العصور
شهم يذل لعزه * صعب القياد من الامور
ليث قد اتخذ العريـ * ـن بقنة الفلك الاثير
قسما بغيث راعه * فى روض هاتيك السطور
لم تكتحل عين الزما * ن له بمثل أو نظير
لازال يبرز غامض الاشكال بالفكر المنير
وكذاك لاينفك فى * سعد على مر الدهور
قاله بفمه ورقه بقلمه الفقير اليه عز شأنه على بن سليمان عفى عنه

تقريظ عين أعيان الفضلاء وواسطة عقد أجلة الادباء مصطفى أفندى الانطاكى الحلبى نزيل بغداد صانه الله تعالى من الاكدار والانكاد وهو

ماعلى غير ماتراه المعول * فاطرق الرأس هيبة وتأمل
كيف يؤتى الاله بعض رجال * حكمة نورنفعها الكون يشمل
فهم كالنجوم فى كل آن * يهتدى فى سناهم كل من ضل
وأجل مقلتيك مفتكرا فى * حسن هذا الشرح البديع المكمل
* تلق ما بين دفتيه عقودا * نظمتها أفكار حبر مفضل
شرح نظم فى وصف حضرة قطب الاوليا أحمد الرفاعى ترتل
قد حبانا أبو الهدى نور ذاك الـ * ـكوكب الباهر السنا وتفضل
فتصدى له سمير المعالى * الالوسى محمود شكرى المبجل
كاشفا عن رموزه حجب الاشـ * ـكال مستوفيا به كل مأمل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مودعا فيه كل بحث دقيق * مستبين دليله لم يؤول
دمت مولى الكمال بحر علوم * مستمدا من فضله كل جدول
ان هذى آثارك الغر تقضى * لك ما عشت بالفخار المؤثل
قد شرحت الصدور منا بشرح * فيه للواردين أعذب منهل
وهو فأل من السعادة وافى * بضمان لكل ما تتأمل
بين من قاله ومن قيل فيه * لك حظ من المقاصد أكمل
دام شكري بما لى خصوصا وشكر الناس يتلى عليك فى كل محفل

الفقير اليه تعالى مصطفى الانطاكى عفى عنه

ومن قرظه جناب من تحلى بحلل الفضل والكمال واستولى على سويداء قلب الادب بسحره الحلال الحسيب النسيب والكامل الاديب سويدى زاده يوسف افندى لازال نور سوددده ساطعا وكوكب سعده لامعا

سعدت بغداد يا سعد وعنها الجهل أبعد
وسما العلم بها من * بعد ما قد كاد يفقد
مذ حباها الله محمو * د الذى للعلم شيد
فاضل قد ورث الفضل عن الآباء والجد
وهمام قد رقى بالعلم أعلا رتب المجد
فلعمرى شرحه للسعد والسيد أقعد
ذاك شرح خرت الكتب الى علياه سجد
فجدير ان غدت أقواله للفخر فرقد
كيف لا يسمو وقد جا * ء بمدح الغوث أحمد
الامام السيد الحجة والركن المشيد
يا سليل المصطفى الها * دى ومن للخلق أرشد
حزت فخرا فضله يبقى الى الحشر مخلد
وتسامت بكم الزو * را بفضل ليس ينفد
دمت فى أسعد عز * وأتم العيش أرغد

الداعى يوسف السويدى العباسى البغدادى عفى عنه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com